الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

معهد العلوم الاجتماعية
الفرع الثالث

قطـــاع الصيـــد
في شمـــال لبنـــان

- ادوات وانواع ال
- الحالة الاجتماعية والسكنية لصيادي الاسماك في الشمال
- الاوضاع الاقتصادية لقطاع الصيد في الشمال
- عناصر التمايز في لغة الصيادين (دراسة سوسيو ـ لغوية)

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

معهد العلوم الاجتماعية
الفرع الثالث

قطـــاع الصيـــد
في شمـال لبنـــان

639.2
O632

- ادوات وانواع الصيد
- الحالة الاجتماعية والسكنية لصيادي الاسماك في الشمال
- الاوضاع الاقتصادية لقطاع الصيد في الشمال
- عناصر التمايز في لغة الصيادين (دراسة سوسيو ــ لغوية)

الجامعة اللبنانية
معهد العلوم الاجتماعية ـ الفرع الاول
المكتبة
رقم ٦٥٨٧
تاريخ .....

ادوات وانـواع الصيـد

القـارب :

القـارب ؛ او الفلوكة كمـا يسميها الصياد هـو الاداة الرئيسية التي يستخدمها في عمله وبدونها لا يتم اي صيد بحري لذلك كان الاهتمام بها كبيرا فمن قارب صغير يسير معتمدا على الشراع وعلى قوة سواعد البحار .. (المجذاف) الى اخر اكبر حجما وايسر عملا ؛ يعتمد على قوة المحركات الالية .

كان طول القارب في الماضي اي قبل ادخال المحرك الآلي عليه ما بين الثلاثة امتار والستة امتار ؛ اما هو اليوم فيتراوح ما بين الستة امتار والعشرة امتار ؛ متوسط عرضه مئتان وخمسة وعشرون سنتمترا ومتوسط عمقه متـرا ونصف .

صناعـة القـارب :

نوع الاخشاب : تستخدم اخشاب محلية كالسنديان والتـوت والدلب والصنوبر والكينـا والسـرو واخشـاب مستوردة كالموكانـو والتيـك والسـواد . واختيارهـا يتـم بمـا يتـلائم مع وضعها واستعمالها كذلك مع ميزانية اصحابها : فالبريم يصنع دائما من خشب السنديان لتماسك مساماته مما يمنع التلف السريع . اما الاضلاع والتي تحتاج الى شكل منحني في الخشب فانهاتكون من خشب التوت او الدلب او الصنوبر . في حين تكـون الصقالـة احيانا من التيك او السواد او الموكانو وهذا يرجع الى اختيار اصحابها بما يتوافق مع ميزانياتهم .

ساهم في هذه الدراسة طلاب السنة الثانية في المعهد ضمن اطار مادة « الابحاث الحقلية » وهم الطلاب الآتية اسماؤهم : سرزاة ساسين ـ نبيلة الشامي ـ امال معماري ـ منى وانيس ـ سلام حلاب ـ سميرة محسن ـ سمارة الحلوة ـ محمد الشامي ـ خديجة صرموط ـ زهرة الرافعي ـ عمر رافعي ـ انطوانيت فرنسيس باشراف الاستاذ انطونيوس نعوم .

طريقـــة الصنـــع :

اولا : يقوم النجار بوضـع البريم والبريم خشبة طويلة مثل السد تتألف من ثلاثة اقسام :

١ ــ المقدمة التي تختلف تسميتها من منطقة الى اخرى ؛ ففي طرابلس يطلق عليها اسم الظفر ، اما في جبيل فيسمونها Brouée ، في حين انه في صور يقال لها البـــدن .

٢ ــ القسم الاخير من البريم ويدعى الترس .

٣ ــ الوصلة وهي المسافة التي تجمع الظفر بالترس .

يشكل البريم العمود الفقري للقارب كما انه الاكثـــر تعرضا للصدمـــات (الصخور ، الحجارة في قعر المياه القليلة العمق ؛ كذلك عند سحب القارب الى البر لاصلاحه او لصيانته فهو يزحف على البريم) لذلك فهو يصنع من خشب السنديان نظرا لصلابته وتماسكه .

ثانيا : بعد البريم توضع الحشوة التي تميز الصناعة الطرابلسية للفلوكة عن الصناعة الاروادية ؛ اذ تختفي الحشوة في هذه الاخيرة . وهذا ما يجعل القارب المصنوع حسب المدة الاروادية اقل جودة وقيمة في نظر الصياد الميناوي .

ثالثا : بعد الحشوة توضع العيدان التي تختلف ايضا طريقة تفصيلهـــا وجمعها في القارب الميناوي عنه في الاروادي . ففي الاول تتكون عندنا الغميقة التي تختفي في الاروادية (انظر الرسم ٢ ــ ٣) .

رابعا : بعد وضع العيدان يصار الى تعييرها والقارب الذي يبلغ طوله ثمانية امتار يترك فيه مسافة خمسة عشر سم بين الضلع والاخر وكل ضلع من هذه الاضلاع يختلف عن الاخر من حيث مقاييسه .

يتراوح عدد الاضلاع ما بين ٣٣ــ٣٤ ضلعا في فلوكة الثمان امتار .

خامسا : عند الانتهاء من التعيير والضبط تمد الميدة التي تلي الغميقة وتشبك مع العيدان بالبريم بواسطة براغي مطلية بالتوتياء (مزيبقة) لمنع الصدا .

سادسا : توضع رباطات داخل الفلوكة في الارض وعلى الجوانب (السكايج) ــ المراصيد او البطان (انظر الرسم ــ ١) .

سابعا : توضع (اوجه الصقايل) الامامية والخلفية مع تلويحها .

ثامنا : توضع بعدها الجسور ، منها جسر طولي يجمع الاضلاع تمهيدا لعملية التلويح الخارجية ، وجسر عرضي يجمع ضلعين متقابلين في المقدمة والمؤخرة لمنعها من التطبيق .

تاسعا : يتم بعدها تركيب المقاعد (بنك صقالة الامام والخلف) .

عاشرا : ثم تركب المرآة وهي خشبة عريضة في مؤخرة الفلوكة على الوسطانية اي قنطرة الرفاص .

حادي عشر : توضع الدفـــة او المؤخـــرة .

اثني عشر : ثم توضع سطارات على الصقالة الامامية والخلفية وسطارات على الكوراتة واخيرا سطارات على الكويرة .

ثلاث عشر : بعدها يقوم النجار بعملية تنظيم وضبط الداير بكامله . وعملية الضبط هذه تشمل :

١ ــ تركيب الباطوس بالكامل .

٢ ــ تركيب المنيارات وهي عبارة عن ثلاث خشبات في كل جانب ، وتمتاز في الميناء على انها محصورة في الوسط بينما تكون في ارواد بعرض واحد . والاولى افضل لان الحبل لا ينسحب بسرعة كما في الاروادية .

٣ ــ تركيب البيتة للقطارة .

كذلك تتضمن عملية الضبط هذه :

١ ــ تركيب زوايا الباطوس جهة صقالة الامام .

٢ ــ تركيب مقرفوص على Brouée صقالة الامام .

٣ ــ تركيب مقرفوص من جهة صقالة الخلف على البيتا .

٤ ــ تركيب مقرفوص على وسطانية الخلف بالكويرة .

٥ ــ تركيب حواجب الكوارتة .

٦ ــ تركيب المقارفيص على حواجب الكوارتة للبنك الامامي والخلفي .

٧ ــ تركيب المقارفيص تحت الكوارتة من كل ناحية اثنتين او ثلاثة حسب حجم الفلوكة .

٨ ــ تركيب خيزرانات على داير الباطوس .

اربع عشر : بعدها يصار الى ضبط العيدان من الخارج استعـــدادا لتغليفها بالطنيسة والزنار السفلي وتلويحها من الخارج . والتلويح عملية وضع

الالواح الخارجية الخشبية من فوق لتحت مع مراعاة تنعيمها بالفارة ، والعدة اللازمة . وبين كل لوح واخر توضع قلفطة وهي عبارة عن خيط قطني يمنع تسرب الماء من الشقوق الى الداخل .

خامس عشر : بعد الانتهاء من عملية التقلفط تنعم الفلوكة ثانية باستعمال النار لحرق مسام الخشب استعدادا لدهنها من الداخل والخارج .

المجـذاف : عبارة عن خشبة طويلة مؤلفة من قطعتين الاولى مربعة والثانية مسطحة . وطول المجذاف يتناسب وطول الفلوكة . فالقارب الذي يبلغ طوله ٩م يتميز بمجذاف طوله ٥.٥ امتار . في حين ان القارب الذي يبلغ طوله ٦ امتار يكون طول مجذافه ٤ امتار . والمجذاف على ثلاثة انواع : انكليزي — عربي — تركي ، (انظر الرسم — ٤) .

فالعربـي : يكون بشكل خشبة مبرومة كالعصا من فوق وبطول ١٥ سم تليها خشبة مربعة ثم مسطحة وطول الخشبة المبرومة مع المربعة تساوي ١/٣ الطول الاجمالـي .

اما التركي والانكليزي : فانهم بشكل واحد ويكون فيه طول الخشبـة المسطحة ١/٣ الطول الاجمالي .

بعد القيام بتركيب جميع اجزاء الفلوكة واتمامها نهائيا يقوم النجار بصنع خزانة العدة التي تكون موجودة تحت الصقالة ولا يلزمها فعليا سوى بابـين صغيريـن .

ملاحظـة : الموتور عند تركيبه يوضع على كرسي يعده النجـار خصيصا له داخل العنبر ويثبته بالاضلاع بواسطة براغي خاصة مزيبقة .

والعنبر هو الفجوة او الفراغ داخل الفلوكة بين بنك صقالة الامام وبنك صقالة الخلف . وطول العنبر يساوي ٢/٣ الطول الاجمالي للفلوكة بينما طول الصقالتين الامامية والخلفية يساوي ١/٣ طول الفلوكة .

تجدر الاشارة الى ان صناعة قوارب الصيد هي صناعة تقليدية عائلية وراثية . ويوجد حاليا في الميناء سبعة مشاغل صغيرة نادرا ما يزيد عدد العاملين في كل منها عن شخصين او ثلاثة .

عدد القوارب وحق ملكيتها : يبلغ عدد القوارب المسجلة في رئاسة الميناء حوالي ٩٠٠ قاربا ، ويشمل هذا العدد قوارب الصيد وزوارق النزهة واليخوت وايضا القوارب التي اصابها التلف . لذلك فانه من الصعب تحديد عدد القوارب المخصصة فقط للصيد تحديدا دقيقا . ولكن يمكن تقديرها بـ ٥٠٠ قارب صيد .

وهذا التقدير توصلنا اليه بعد استطلاع رأي المسؤولين في رئاسة الميناء ونقابة الصيادين وعدد من الصيادين اصحاب الخبرة .

انطلاقا من عدد القوارب هذا يمكننا تقدير عدد الصيادين بحوالي ٧٠٠ — ٨٠٠ صياد . للبناني وحده حق امتلاك قارب بشرط حيازته على رخصة صيد في حين انه اذا اراد شخص غير لبناني ان يمتلك قاربا فالواجب عليه ان يكون شريك للبناني بحصة اقل من النصف . فاللبناني يمتلك على الاقل ٥١ بالمائة من القارب والباقي لغير اللبناني شرط حيازته على اجازة عمل تجدد كل ٦ اشهر . اما اذا كانت الملكية لامرأة لبنانية نيجب عليها رهن ملكيتها لامر الصياد الذي يعمـل فـي القـارب .

تسمية القارب : نجد عادة عند مقدمة القارب رقما واسما علما وحرفا ط. والرقم يطلق على القارب بحسب ما تحدده رئاسة الميناء اما الاسم العلم فانه يكون من اختيار صاحب القارب وعلى هواه (ربيع — سلوى — ست انعام الى ما هنالك) مع لفت النظر انه في حال انتقاء صاحب الفلوكة لاسم موجود قبله فانه يسمي قاربه بالاسم نفسه مع الاشارة الى عدد المرات التي سبـق وتردد هذا الاسم (فنجد مثلا ربيع الثاني — منى الثالثة) اما الحرف ط فانه يشمل جميع القوارب الطرابلسية . ط هو الحرف الاول لكلمة طرابلس وجدير بالذكر ان القارب يأخذ الحرف الاول من اسم البلد المسجل فيها .

اولا : صيد الشباك :

١ — **الشبـاك :** عبارة عن خيوط تحاك بطريقة خاصة ، والشبكة تقوى بالرصاص في الاسفل وتحمل الفلين عادة في الاعلى . يستعمل الرصاص ليجعل الشبكة تغوص عاموديا في الماء . اما الفلين فهو يجعل الجزء العلوي من الشبكة طافيا على سطح الماء .

من الملاحظ انه عندما تكسون الشبـاك عريضة يسقط الفلين عـن السطح لبضعة سنتمترات (١٠ سنتم تقريبا) لهذا يستعمل الطفاف لزيادة في الايضاح عن المكان . وتسمى الشباك العالية « بشلولة » .

كانت الشباك قديما تحاك من خيوط قطنية وكان الصياد يحيكها بنفسه اما عمرها فقد كان قصيرا لا يزيد على ستة اشهر بسبب تعرضها للتمـزق بسرعة . اما اليوم فيستعمل الصياد شباك جاهزة مصنوعة من النايلون بدل القطن وفيها فلين بلاستيك صناعي بدل الفلين المصنوع من الخشب ، «فجب» الذي كان يستعمل قديما .

ويجب لفت النظر الى ان كلفة الشباك الحالية هي اقل من كلفة الشباك القديمة نظرا لعمرها الطويل (١٠ــ١٢ سنة) ولاستطاعتها حمل اضعاف ما كانت تحمله الاولى .

هناك انواع عدة من الشباك :

أ ــ **شباك الطرح :** وهي بشكل دائري يطرحها الصياد بالشكل ذاته فتكون حركة يد الصياد اثناء الطرح دائرية . هناك نوعان من الشبك الدائري :

١ ــ **شباك مكيس :** بشكل شمسية طرفها الاسفل مثني وعلى الخيوط رصاص يطرحها الصياد في البحر لتدخل السمكة في الثنية .

٢ ــ **شباك خنار :** بشكل شمسية يطرحها الصياد بنفس الطريقة السابقة طرفها الاسفل مقوى بالرصاص لكنها تمتاز بسرعتها . في داخلها حبال حيكت بطريقة خاصة وهذه الحبال تربط طرفها السفلي بالطرف العلوي الذي يشكل عمليا المركز والحبال تكون متفرعة بشكل شعاع منطلق من المركز الى محيط الدائرة . يشدها الصياد من مجموعة هذه الحبال فتصبح مثل الغرافة وتحمل رزقا وفيرا اذا ما طرحت في منطقة غنية بالسمك وهي تصطاد جميع انواع السمك الموجود في المنطقة التي تطرح فيها .

ب ــ **صيد الجاروفة :** وهي نوعان جاروفة البر وجاروفة البحر :

١ ــ **جاروفة البر :** شبك كبير وبعيون صغيرة يمد بواسطة الفلوكة وحبالها على البر على مسافة ٣٠٠م . فيها حبال على الطرفين تشد بواسطة هذه الحبال فتجرف معها كل ما هو موجود في المياه . وتقصد السمك الذي يغيه الصياد والسمك الصغير جدا والاوساخ . تستعمل هذه الطريقة على الشواطىء الرملية فقط لان الشباك تلامس الارض ولا تتمزق .

٢ ــ **جاروفة البحر او جاروفة الليل :** عبارة عن شبكة كبيرة بشكل دائري قطرها قد يصل الى مئة متر ومقياس عين الشبك صغير جدا ٥ ملم تقريبا وهي تصيد انواعا من الاسماك الشعبية : السردين ــ الشكمرى ــ عصيفر غبص واسماك راقية كالسفرنا .

تتم عملية الصيد على الشكل التالي : تكون هناك الجاروفة وهي الزورق الكبير الذي يحمل الشباك المعروفة بالجاروفة مع اربع زوارق ملحقة مثبت في مؤخرة كل زورق سيبة يوضع عليها (لوكس) وهو فانوس كبير على الغاز يوضع منه اثنين او ثلاثة ثم تقف هذه الزوارق وتطلق اضواءها نزولا تتجمع الاسماك بالآلاف على الضوء وبعد مرور ساعة او ساعتين ترى تحت

الزورق غيوما من الاسماك المختلطة فتأتي الجاروفة وتحوق الزورق بشكل نصف دائري وعلى بعد خمسين مترا تقريبا . ثم يأمر رئيس الجاروفة الزورق بالخروج من الشباك التي يكون فلينها الكبير عائما على وجه الماء والرصاص نازلا بعمق ٣ــ٤ امتار وقد أغلق على الاسماك بشكل كيس . وتبدأ عملية سحب الشباك ويضيق الكيس الكبير حتى يصبح صغير جدا فتقبض الجاروفة على طرف الشباك وتناول الزورق المجروف طرفا اخر وتجد نفسك امام اسماك المختلطة التي تكلمنا عنها واكثرها « البزرة » السردين الصغير ويبدأ الجميع رفعها بواسطة سلال او « عب » (قطعة من الشبك بشكل كيس) وقد تصل الجرفة الواحدة احيانا الى ٤٠ فرش خشبي يتسع كل واحد لـ ٢٠ كيلو من السمك .

ج ــ **شباك مبطن :** الشباك الرفيعة :

يستعمل الصياد من هذه الشباك من ٢٠ الى ٣٠ قطعة ويسميها (طقم شباك) الشبكة الواحدة طولها حوالي ١٠٠م تقريبا بعرض متر واحد وتسمى (شقفة شباك) وهي من عيارات مختلفة حسب انواع الاسماك وحجمها . فعين الشبكة تتراوح بين ١٤مم و٢٤مم ، تربط الشبكة من جهة بحبل علقت فيه قطع من الفلين ومن جهة اخرى بحبل علقت فيه قطع من الرصاص حتى اذا ما القيت في البحر يستقر الرصاص في القعر ويشد الفلين الشبكة الى اعلى فتصبح وكأنها جدار قائم في قعر البحر وتأتي الاسماك لتصطدم بالشباك وتعلق . كما ان الشبكة تحاط من جهتيها بشباك بعيون كبيرة تسمى (برشتق) وهي شباك واسعة العين ويزداد اتساعها كلما ازداد ارتفاع الشبكة . وهي وضعت لتدخل السمكة فتعلق بالبرشتق ثم بالشبكة الصغيرة العين فلا تعد تستطيع الحركة . والبرشتق يحيط بالشباك المبطن من جهتيه . بشكل عام ضرر الشباك يأتي من الصيد الذي يستعمله البعض عبر الطريقة التالية : يلقي احد الصيادين هيكل سيارة قديمة في منطقة معينة من البحر ليعشعش فيها السمك وليصطادها فيما بعد بالديناميت فيأتي آخر لا يعلم عن امر السيارة شيئا ويلقي شباكه فيصيبها التمزيق .

ثانيا : صيد الصنانير :

١ ــ **الشرك :** عبارة عن خيط نايلون يبلغ طوله ٤٥٠م تقريبا تتدلى منه صنانير معلقة في خيوط فرعية تسمى « بنيات » المسافة التي تفصل خيطين فرعيين تبلغ قامتين (٣ امتار) هذه الخيوط توضع في سلة واسعة شكلها دائري تحمل على طرفها العلوي فلينا لتغرز بهم الصنانير التي يبلغ عددها من

١٥٠ ــ ٢٠٠ صنارة . والزورق يأخذ معه من ٨ الى ١٢ شرك اى الزورق الواحد يمد في البحر ١٢٠٠ الى ٢٤٠٠ صنارة غالبا ما تكون البنية من قياس اقل من جسم الشرك فاذا كانت سماكة خيط الشرك ٦٠مم تكون سماكة خيط البنية ٥٠مم . اما في حالة الشركات الطخينة حسب تعبير الصياد يتساوى فيها قياس الشرك والبنية . الصنارة تحمل طعما يكون من البزرة ــ الاخطبوط الصبيدج واحيانا لحم سمك يسمى « المر » والعويس الذي هو صغير كلب البحر . يمد الشرك في البحر بعد ان يربط طرفه بحبل يتدلى منه حجر يسمى اندراس ويحمل الحبل نفسه من طرفه العلوي طفاف ليرشد الصياد الى مكان الشرك .

اهم الاسماك التي تصاد بواسطة الشرك : اللقز الرملي ــ زبير (لقز صخري) ــ حنش ــ فريدن ــ فرفور ــ سرغوس .

٢ ــ **الصيد بالبولس** : البولس هو عبارة عن خيط بطول ١٠٠ متر من عيار ٥٠ ملمترا وهذا النوع انتشر كثيرا بين الهواة لان كلفته قليلة . يوجد في اسفل خيط البوليس رصاصة خاصة وزنها ١٥٠غ تقريبا يربط فوقها ٤ــ٥ صنانير يوضع فيها الطعم وتلقى في البحر لتستقر في القعر .

الطعم عادة يكون من القريدس الصغير ويلتقط عن الشاطىء بواسطة عب من قماش او من الصبيدج . يمسك الصياد بطرف الخيط وعندما تعلق السمكة يشعر الصياد بالخيط يهتز فيشده ويسحبه ليأخذ السمكة ويعيد العملية مرة اخرى . الاسماك التي تصطاد بالبولس هي الجربيدن ــ الخوانس ــ المنفخ او خنزير البحر .

٣ ــ **الشرحيطة او صيد الجرجارة** : الشرحيطة عادة خيط طوله مائة مترا تقريبا من عيارات مختلفة حسب انواع الاسماك وكبرها . هناك ثلاث انواع من الشرحيطة :

١ ــ شرحيطة بلميدة .

٢ ــ شرحيطة سفرنا .

٣ ــ شرحيطة تلؤز رملي .

١ ــ **شرحيطة البلميدة** : طول خيطها مئة متر يحوي ٧ برنكات البرنكة هي صنارة مثلثة تعلق بالخيط الاساسي بواسطة خيط ثانوي بطول نصف متر يسمى « بنية » اما الطعم فعادة من الريش لتتوهم السمكة وتحسبها طعما فتأتي لالتهامه وتقع في فخ الصياد .

هناك برنكا تحمل عدد اكبر من الريش وهي مميزة عن الباقي وتدعى الامامية او الام . يلقي الصياد الخيط الذي لا يغرق اكثر من نصف متر ويبدأ بهز يده والزورق يسير بسرعة معينة اثناء الصيد وعندما تعلق السمكة يسحبها ليعيد العملية من جديد . اما الاسماك التي تصطادها فهي الاسماك الطيارة (البلميدة لمبدكة) .

٢ ــ **شرحيطة السفرنا** : تحمل نفس المواصفات السابقة لكن طعمها يختلف فبدل الريش تستعمل سمكة خشبية ويحمل خيطها ثلاث برنكات مثلثة بدل السبعة . يلزمها بطء في العمل اثناء الصيد .

٣ ــ **شرحيطة التلؤز الرملي** : ايضا لها خيط طويل لكنه يحمل برنكا واحدة وكل عشرة امتار تقريبا قطعة طويلة من الرصاص تسمى تمساح بوزن غرام تقريبا والتمساح الاخير يجب ان يكون بعلو نصف متر عن قعر البحر وهي تسمى لذلك شرحيطة العمق طعمها ايضا من الريش . اما المسافة بين التماسيح فتختلف مع اختلاف عمق الماء . وتصطاد اضافة الى التلؤز الرملي ــ زبير ــ اريدس . وهذا الصيد بمجمله يقوم به الصياد بمفرده وكلفته بسيطة .

٤ ــ **صيد القصبة** : قصبة الصيد كما يدل عليها اسمها مؤلفة من قصبة طويلة راسها رفيع يحمل خيط نايلون في طرفه فلينة وبرنكا يستعمل كطعم لها الدود الذي يلتقطه الصياد من بين الصخور البحرية بعد تفتيتها من هنا ثمنه الباهظ . ويستعمل الخبز المبلول بالماء او العجين المزمزر هناك نوعان من القصب .

ا ــ قصب بلدي كالذي نجده في سياج البساتين (فارسي) .

ب ــ قصب اجنبي مصنوع من البلاستيك .

وهذا الصيد يمارسه الهواة اكثر من الصيادين التقليديين وهو يصطاد : الغبص ــ ابو شوكة او بطريز ــ البوري .

٥ ــ **الصيد بالمتريان** : والمتريان عصا خشبية طويلة بطول ٥ الى ٦ امتار في طرفها قطعة حديدية بخمس او ست اسنان حادة ويصطاد بواسطتها الصياد في الليل حيث تكون بعض الاسماك مخبئة في الرمل مظهرة راسها فقط وبسبب الضوء القوي الذي يسلطه عليها (تفونس) اي لا تتحرك فيضربها بالمتريان ويسحبها ، وهذا النوع انقرض تقريبا ولكن التفونس ما زال يستعمله البعض في صيد الاخطبوط والسرطان .

٦ ــ **الصيد بباردة الضغط :** هذا النوع يمارسه الهواة وبعض الصيادين وهو يعتمد على نفس الصياد في الغطس لانه يلاحق السمكة بين الصخور ليطلق عليها نبلته الحديدية المنتهية باسنان حادة وهذا الصيد بحاجة الى غطاس ماهر وعلى نفس طويل اما اليوم فيستعمل انابيب الهواء للتنفس تحت الماء . بهذه الباردة يصطاد انواع عديدة من الاسماك .

٧ ــ **الصيد غير المشروع اي بواسطة (الديناميت) :** المواد الاساسية لهذا الصيد هي المتفجرات بانواعها .. هذه المواد تحزم بكميات معينة الى قطع من الحديد لتغرق في العمق . ويدعى ضرب الديناميت بـ (رزمة) لانه يتألف من عدة اصابع متنوعة العدد (من اصبع حتى ٢٥ اصبع) وكل رزمة لها كمية معينة من الاصابع حسب عمق المياه وكمية الاسماك .

لضرب الديناميت فتيل سريع الاشتعال يقصر او يطول حسب عمق المياه يشق الفتيل ويوضع في الشق راس عود من الكبريت ويحزم بواسطة خيط ويغرز في جسم المادة المتفجرة حتى اذا ما اراد الصياد استعماله يشحط عود الكبريت الموجود في راس الفتيل على كبريتته فيشعل الفتيل ويرمي الرزمة فتغرق دون ان ينطفىء الفتيل ثم تنفجر فيؤدي الانفجار الى قتل الاسماك الموجودة في محيط الرزمة كبيرها وصغيرها . احيانا تقتل الاسماك الموجودة على بعد ٢٠٠م من مكان الانفجار وذلك حسب قوة الرزمة .

ومن الاسماك المقتولة ما يعوم على سطح المياه ومنها ما يستقر في القعر عندها تبدا عملية التقاط السمك العائم بواسطة (العب) وهو كيس شبك مربوط بخشبة .

اما الاسماك التي تغرق فيلتقطها الغطاس . قديما كان الغطاس يعتمد على تنفسه العادي اما اليوم فباستعماله الغرنازات والقناني الهوائية ليستطيع البقاء لفترة اطول تحت الماء ومن ثم التقاط اكثر الاسماك .

هذا النوع من الصيد هو من اخطر الانواع لانه يقتل الاسماك والعلائق المائية التي هي غذاء الاسماك . وهو ممنوع رسميا من الدولة ولكن تدهور الاوضاع الامنية ادى الى كثرة استعماله .

الصيد بواسطة الاقفاص :

تصنع الاقفاص من اشرطة الحديد والنحاس التي تشبك وتحاك مع بعضها البعض بشكل يترك لها فوهة علوية صغيرة حتى اذا ما دخلت اليها الاسماك يصبح من الصعب عليها مغادرتها .

كانت الاقفاص قديما تصنع من عيدان الزيتون وذلك لسهولة التوائها وكانت تربط بخيطان من القنب وكان يتعاطى هذه المهنة (القلامنة) اي صيادي القلمون ويشتريها منهم صيادو الميناء . اما اليوم فتصنع محليا او تستورد من الخارج .

انواع الاقفاص : الاقفاص نوعان : اقفاص كبيرة تسمى الزفر ، واقفاص اصغر حجما تسمى الزلاق او قفة زلاق . صيد الاقفاص موسمي من ١٠ ايار حتى اواخر تشرين الاول او تشرين الثاني حسب الطقس .

يتراوح قطر القفص الكبير بين ١٠٠و١٢٠ سنتم وارتفاعه بين ٥٠و٦٠ سنتم ووزنه بين ٧و٨ كلغ . يصطاد به على عمق يتراوح بين ١٠و٢٠ قامة اي ٣٠ــ٣٥م (القامة = ١٧٠ سنتم) .

اهم الاسماك التي تصطاد بالقفص الكبير : الحفش ــ تلقز صخري ورملي بانواعه ــ فرفور ــ جربيدي كبير ــ سرغوس ــ زلاق ــ بطريز ــ ابو شوكة .

الطعم : اما طعم اقفاص الزفر فهي (البزرة) السردين الصغير المكبوس بالملح يوضع في شباك على شكل كرات بحجم الطابة الصغيرة وتوضع في قعر القفص او بقايا الاخطبوط او بلميدة مقطعة .

والطعم الشائع الان هو الخبز وذلك بسبب غلاء سعر الطعم .

كيفية الصيد باقفاص الزفر الكبيرة :

يصطاد باقفاص الزفر من الساعة ٧ صباحا حتى السابعة مساء . تطعم اقفاص الزفر بكرات السردين او بقايا اخطبوط وتوضع في اماكن محددة ، ويكون هناك لصياد الاقفاص ٧ ــ ١٠ حطات يضع فيها الاقفاص تباعا . وكل قفص يسمى حطة ومكان الحطيط لا يقربه احد من الصيادين لان هذا العمل محدود بعدد ضئيل من الصيادين ولكل صياد مكانه الذي لا يقربه احد لان الاقفاص تظل دائما في البحر .

واقفاص الزفر الكبيرة لا تربط بأي حبل او طفاف يرشد الى مالكها وهنا نستغرب عندما يوقف الصياد الزورق ويقول (القفص تحتك) وهو في عرض البحر .

ان الصياد في الاهتداء الى الاقفاص يستعمل علم الهندسة وبالتحديد تقاطع الخطوط فيحدد بسرعة فائقة تفوق اي وصف مكان القفص . يأخذ مثلا

صخرة في الجزيرة يجمعها الى بناية معينة ثم راس معين على مكان مقابل في الجبل ويهتدي بذلك الى مكان القفص . ويوضع قفص الزفر غالبا بالقرب من صخور عالية وعلى مساحة من الرمل قرب هذه الصخور يسمونها (دبليقة) ولا يوضع على الصخور مباشرة لان الاسماك قد تأتي من تحته وتأكل الطعم .

توضع اقفاص الزفر على اعماق مختلفة من ١٢ الى ٢٠ قامة . ولوضع القفص في الماء يمسك الصياد فوهة القفص بسيخ معكوف مربوط بحبل طويل وينزله في الماء حتى يستقر في القعر . عندئذ يملص السيخ ويسحبه . ولكي يرفع القفص من الماء يدلي البرنكة الموجودة في الطرف الاخر من الحبل المربوط فيه السيخ ويسحبه . ولكي يرفع القفص من الماء يدلي البرنكة الموجودة في الطرف الآخر من الحبل المربوط فيه السيخ ويشكم القفص اي يعلق البرنكة به ويسحبه .

ويستعمل اليوم بعض صيادي الاقفاص وبعض الهواة ايضا قناني الهواء للغطس ووضع القفص وسحبه .

هذا النوع من الصيد محدود بعدد ضئيل من الصيادين لا يتجاوز عددهم العشرة ولكل صياد مكانه الذي لا يقربه احد غيره لان اقفاص الزفر تبقى دائما في البحر . وهذا الصيد نهاري لانه يعتمد على الرؤية بواسطة (نضارة — ناضور) وهو عبارة عن وعاء اسطواني كبير من الحديد او التوتيا مثبت في قعره زجاجة .

الاقفاص الصغيرة او اقفاص الزلاق :

شكلها كشكل الاقفاص الكبيرة اي دائري ولكنها اصغر حجما ويصطاد بها في مياه اقل عمقا بين ١٠ — ١٢ قامة وهي معدة خاصة لصيد سمك الزلاق قطر الواحد منها بين ٥٠—٦٠ سنتم ووزنه حوالي ٣ كلغ .

الطعم : الذي يوضع في داخل قفص الزلاق ربطة من الزنزلخت (الازدرخت) او القطيفة او الاربوزة (نوع من الحشائش) .

قفص او قفة الزلاق تربط بحبل وبطفاف يطفو على وجه الماء وتوضع في اماكن محددة ثم عندما تسحب بواسطة الحبل يلقي الصياد ربطة من الزنزلخت او الاربوزة المحبوكة الى حجر حتى « يعلف » المكان كي تأتي اليه اسماك اخرى اذ انه يغير الموقع في اليوم الثاني ويضع القفص في مكان آخر . عملية وضع القفص وسحبه بعد فترة من الوقت تسمى « حطة » ويقوم عادة صياد الاقفاص بـ ٤ او ٥ حطات في اليوم والصيد بالاقفاص الصغيرة هو موسمي ايضا يبتدىء

من ١٠ ايار وينتهي في اواخر تشرين الاول او بداية تشرين الثاني .

صناعة الاقفاص في الميناء هي صناعة يدوية ويقوم بها الصياد بنفسه ويجدد القفص في بداية كل موسم .

هذا النوع من الصيد تضاءلت اهميته كثيرا ويمارسه الهواة اكثر من الصيادين المحترفين .

ادوات اخرى :

الطبق : وهو مصنوع من قصب صناعة محلية من سرعل الكورة او زغرتا وكذلك هنالك نوع اخر من القصب يسمى السلة والطبق له عادة عدة احجام .

القفة : وهي من الكاوتشوك وتستعمل لنقل الشباك وهي على احجام مختلفة .

الفرش: وهو مصنوع من الخشب يسع ٢٠ كلغ سمك تقريبا . صناعته محلية ايضا .

ثياب من كاوتشوك : يلبسها الصياد اثناء وجوده في البحر كي لا تتبلل ثيابه بالماء عندما يصطدم الموج بالفلوكة او عندما يسحب الشباك او الاقفاص وغيرها .

خلاصة : وهي اجمالا على شكل حلقة دائرية يستعين بها الصياد لتخليص الخيوط التي تعلق في صخور الاعماق .

الطفافة : كان قديما يصنع من القرعة بعد تجويفها وطرحها بالشمس لتجف او من قفص القب وله قاعدة خشبية . اما اليوم فالطفاف هو من فلين اصطناعي . يستعمل لارشاد الصياد الى مكان الشرك او الشباك او القفص .

الناضور : وهو برميل صغير اسطواني الشكل قاعدته من زجاج سميك يستعمل لرؤية الاقفاص وغيرها في قعر البحر .

اللوكس : وهو يستعمل للانارة ولاستجلاب الاسماك في صيد الجاروفة وصيد البولس .

البرنكا : وهي تستعمل لسحب القفص من قعر المياه وهي عبارة عن قطعة حديد غليظة الحجم تنتهي بأربعة رؤوس حديدية منحنية وقاسية . وفي راس البرنكا نصف دائرة حديدية لربط الحبل فيها .

نلاحظ من خلال هذا العرض بان ادوات وانواع الصيد الذي يمارس على شواطئنا هي تقليدية ومعدة للصيد في المناطق القريبة من الشواطىء وعلى بعد لا يتجاوز العشرة كيلومترات ولم تعرف مناطقنا بعد الصيد في الاماكن البعيدة من الشواطىء والذي يتطلب استعمال مراكب صيد كبيرة ومتخصصة .

نلاحظ ايضا بأن الانتاج السنوي للاسماك كما هو مبين من ارقام المبيعات في المسالك هو في هبوط مستمر منذ فترة وجيزة . ويعود هذا الامر بنسبة كبيرة الى كثرة استعمال الديناميت كوسيلة سهلة للصيد خاصة منذ بداية الاحداث حيث انعدمت اى مراقبة للشواطىء من قبل السلطات المختصة .

هذه الوسيلة البشعة التي نادرا ما يمارسها الصياد لانه يعرف تماما بأنها تحرمه على المدى الطويل من مصدر رزقه ، تؤدي الى تناقص الثروة السمكية المتوافرة على الشواطىء وبالتالي الى حرمان المواطنين من مصدر هام من مصادر الغذاء الرئيسية .

الحالة الاجتماعية والسكنية لصيادي الاسماك في الشمال

مقدمة :

اوجبت دراسة الحالة الاجتماعية والسكنية للصيادين ، كونها تطال جوانب متعددة متشابكة ومعقدة احيانا ، وضع استمارة مفصلة تبحث في مختلف جوانب هذا الموضوع ، وذلك بعد اختبار الواقع المدروس .

الا ان عدم توفر المعلومات الاحصائية حول عدد الصيادين فرض علينا اختيار عينة عشوائية لتمثيل هذا الواقع . كان من نتائج ذلك عدم تمثيل جميع فئات الصيادين تمثيلا كافيا اذ انها اعطتنا صورة واضحة عن الصيادين من مالكي قوارب الصيد ووسائل الانتاج الاخرى واغفلت جزئيا البحارة الذين يعملون في قوارب الآخرين . الا اننا استطعنا ان نلم بجوانب حياتهم الاساسية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية كذلك اعتمدنا في دراستنا على المقابلة والملاحظة المباشرة وسيلتان ساعدتا في استقصاء المعلومات والمعطيات اللازمة والضرورية وخاصة بعد ان ادركنا الحاجة الى ذلك اذ ان هناك نقص فادح في تواجد معلومات علمية صحيحة حول هذا الموضوع بالاضافة الى النقص الاحصائي في هذا الميدان .

الصعوبات التي واجهتنا في العمل :

اولا : محاولة ايجاد ارقام احصائية صحيحة وذلك بالانتقال من مركز لآخر (رئاسة الميناء — وزارة الزراعة — المؤسسات الرسمية — المؤسسات الاخرى) حيث تم التوصل في النهاية الى ارقام تقريبية يمكن ان تمثل الواقع .

ثانيا : تخوف الصيادين من هذه الدراسة رغم المحاولات في افهامهم الهدف من البحث وقد استطعنا ان نكتسب ثقتهم وان نبعدهم عن اجواء شركة بروتيين واوهام الضرائب المفروضة على المداخيل الى غير ذلك من افكار واوهام .

ثالثا : دراسة الحالة الاجتماعية والسكنية تمثل جانبا حساسا مما فرض علينا الدخول الى المنازل لمراقبة الامور عن كثب وكذلك التدخل في امور خاصة عائلية واجتماعية وهذا ما سبب الضيق لبعض الاسر فأبدوا التحفظ تجاهنا

---

(١) ساهم في هذه الدراسة طلاب السنة الثانية في المعهد ضمن اطار مادة « الابحاث الحقلية » وهم الطلاب الآتية اسماؤهم : فاطمة زعموط ، علي احمد ، امال غرابلي ، جوزيف عبيد ، خلف خلف ، ليلى خلف ، باشراف السيدة لوريس صفير .

مما اجبرنا على ابدال بعض الاستمارات باخرى خصّت عائلات بدت اكثر ارتياحا .

الا انه مهما يكن فقد توصلنا الى نتائج مأمونة علميا وتساعد بالتالي على اجراء دراسات اشمل واوسع مع مراعاة الوقت الكافي للقيام بذلك وتوفر العناصر البشرية اللازمة لاجرائها .

قسمنا موضوع دراستنا الى قسمين رئيسيين : القسم الاول يتناول النواحي الاجتماعية المتعلقة بالنشاط المهني والاوضاع المالية والتعليمية والعائلية . اما القسم الثاني فيتناول السكن والتطبيب والتموين واللباس ...

القسم الاول : الاوضاع الاجتماعية العامة

ان القول بان الوضع الاقتصادي في مجتمع معين يحدد ويوجه منوال الحياة الاجتماعية لا يخلو من الصحة . لذا حاولنا في دراستنا هذه الانطلاق من اوضاع الصيادين الاقتصادية للاحاطة بجميع ظروف حياتهم السكنية والمعيشية والتعليمية والصحية والفكرية والمهنية .. الخ . وترتبط حالة الصيادين الاقتصادية ارتباطا مباشرا بالمهنة التي يمارسونها والتي تؤمن مدخولا شهريا غير ثابتا على مدار السنة ونحن هنا لسنا بصدد التكلم بالتفصيل عن هذه الامور الاقتصادية وانما سنحاول ان نعطي فكرة عامة عنها وهذا ما نتبينه من خلال الجدول التالي :

مداخيل صيادي الاسماك (بالنسب المئوية)

المدخول السنوي	النسبة المئوية
المدخول لا يكفي والاسرة تستدين	٣١،٤ ٪
المدخول لا يكفي لكن الاسرة تسحب مبالغ من مدخرات سابقة	٤،٢ ٪
المدخول يغطي المصروف	٣٧،٢ ٪
المدخول يزيد على المصروف	٢٧،٢ ٪
المجموع	١٠٠ ٪

يجب التنويه هنا بان هذه النتائج التي حصلنا عليها ركزت بشكل خاص على مالكي قوارب الصيد دون اهمال بعض البحارة الذين لا يملكون وسيلة الصيد الرئيسية الا وهي القارب ولكننا يمكن ان نعتمد على هذه النتائج وان نأخذها كمؤشر يدلنا على وضع الصيادين بشكل عام خاصة ان ٦٤،٤ ٪ منهم

يعيش بمستوى اقتصادي معقول نسبيا هذا مع العلم بان الصراحة غير متوفرة في هذا المجال .

انطلاقا من هنا نستطيع ان نكشف انعكاسات ذلك على المستويات الاجتماعية المختلفة .

١ — وضع الصيادين العام :

يبلغ عدد الصيادين العاملين في منطقة الميناء حوالي ١٠٠٠ صيادا هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار وجود ٥٠٠ قارب صيد مسجل في رئاسة الميناء (يعمل على متن كل قارب ثلاثة صيادين) يسكن معظم هؤلاء الصيادون احياء الميناء قرب مراكز عملهم وقلة منهم يشكلون ٧٠١ ٪ يؤمون الميناء يوميا للعمل على شواطئها ويعودون بعد انتهاء عملية الصيد الى مراكز سكنهم في بعض قرى عكار (ببنين والعبدة ..) .

ويتوزع هؤلاء الصيادون وزوجاتهم وفقا للجنسيات التالية :

الجنسيات (بالنسب المئوية)

الجنسية	ذكور	اناث
اللبنانية	٦٥،٧ ٪	٧١،٤ ٪
السورية	٢٨،٥ ٪	١٨،٦ ٪
الفلسطينية	٥،٨ ٪	٧،٢ ٪
المصرية	———	٢،٨ ٪
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

يتبين لنا من خلال هذا الجدول بان ٣٤،٣ ٪ هم من غير اللبنانيين (فلسطينيين وسوريين) وهي نسبة لا بأس بها اذا ما قارناها بنسبة الصيادين اللبنانيين العاملين في المنطقة . ويسمح لهؤلاء الصيادين بالعمل على شواطئنا شرط توفر اجازة عمل تجدد كل ستة اشهر . وقد قدم الصيادون السوريون الى شواطئنا نتيجة احتكاكهم بالصيادين اللبنانيين الذين كانوا يصطادون احيانا في العريضة وطرطوس . اما الفلسطينيون فهم اصلا من مخيم نهر البارد . وقد تم زواج بعض الصيادين اللبنانيين من فتيات غير لبنانيات نتيجة العلاقات الاجتماعية الوطيدة التي تربط عائلات الصيادين بمختلف جنسياتهم في بيئة محصورة وضيقة وتبلغ نسبتهن ٢٥،٨ ٪ اذا استثنينا اللبنانيات والمصريات .

٢ ــ توزيع الادوار وفقا لملكية وسائل الانتاج :

ان معظم الصيادين السوريين والفلسطينيين الى جانب عدد غير قليل من اللبنانيين يعملون كبحارة فقط اي انهم لا يملكون قوارب للصيد حتى ان البعض منهم لا يملك بتاتا اية اداة من ادوات الصيد المستعملة . بالمقابل نرى بعض الصيادين الذين يملكون قاربين او ثلاثة الا انهم يشكلون نسبة ضئيلة جدا لا تتعدى ٥٠٧ ٪ ويصنف الصيادون حسب ملكيتهم او عدم ملكيتهم لقوارب الصيد وفقا للنسب التالية :

ملكيــة قوارب الصيد

الملكية	العدد	النسبة المئوية
المالكون	٥١	٪ ٧٢٠٨
غير المالكون	١٩	٪ ٢٧٠٢
المجمــوع	٧٠	٪ ١٠٠

لا غنى عن القول بان قارب الصيد يلعب دورا هاما جدا في عملية الصيد ورغم ذلك نجد ان ٢٧٠٢ ٪ من الصيادين ليس لديهم الامكانيات المادية لشرائه فيضطرون للعمل مع « الريس » مالك القارب كبحارة وينالون حصة من الصيد هذا مع العلم بان البعض منهم يملك بعض ادوات الصيد كالشبكة والصنارة والشرك والقفص والبولس .. الخ . الا ان هذا لا ينفي وجود ٧١ ٪ مــن البحارة الذين لا يملكون شيئا على الاطلاق كما يتبين لنا من خلال الجدول التالي :

ملكية القارب وادوات العمل (بالنسب المئوية)

ملكية الفلوكة	نعــم	كــلا	المجمــوع
ملكية ادوات العمل			
كليــا	٪ ٩٣	٪ ٧	٪ ١٠٠
جزئيــا	٪ ٥٠	٪ ٥٠	٪ ١٠٠
لا يملــك	٪ ٢٨	٪ ٧٢	٪ ١٠٠

نلاحظ ان اغلبية الصيادين الذين يملكون قوارب للصيد يملكون ايضا وكليا ادوات العمل وهذا مرتبط طبعا بما يدره عليهم القارب من مال اما البحار فلا

يحصل سوى على خمس قيمة مبيع الاسماك وخاصة اذا ادركنا بان عملية الصيد على الفلوكا تجري وفقا لعملية المحاصصة التالية :

حصة للريس .
حصة للقارب
حصة للشباك وادوات العمل
حصة لكل من البحارين .

وبما اننا لاحظنا بان مالكي القوارب هم اجمالا مالكون لادوات الانتاج ايضا نجد بان الريس يحصل على ثلاثة حصص بينما البحري لا ينال سوى حصة واحدة من اصل خمسة حصص . ويستطيع البحار ان يزيد حصته الى حصة وربع او حصة ونصف في حال قيامه ببعض الاعمال الاضافية التي تخص القارب الذي يعمل عليه كتنظيف الشباك وترميمها في حالة التمزق . الا ان هذا لا يعني بان وضعه الاقتصادي يصبح افضل بكثير مما كان عليه فمدخوله بعد بيع حصته من الانتاج يكاد يغطي نفقات اسرته التي تعيش ضمن نطاق محدود من المصاريف يقتصر على ضروريات الحياة .

٣ ــ دور افراد اسرة الصياد :

يبلغ معدل عدد افراد عائلة الصيادين على اختلاف جنسياتهم سبعة افراد في العائلة الواحدة اي بمعدل خمسة اولاد لكل عائلة هذا مع العلم بان بعض الاسر تضم من اثني عشر الى سبعة عشر ولدا الا انها تشكل نسبة ضئيلة جدا لا تتعدى ٢٠٨ ٪ من مجموع الصيادين . هذا مع العلم بان ١٧٠١ ٪ مــن الاسر لم تنجب اولادا لعدة عوامل منها : ان بعضها ما زال حديث التكوين الى جانب الاسباب الطبيعية والاجتماعية معا . ويعود هذا الاعتدال في الانجاب الى جملة عوامل من اهمها وعي الصياد الى ما تكلفه المعيشة من مصاريف خاصة انه يقع على عاتقه تأمين الغذاء والكساء والتعليم لجميع اولاده هــذا بالاضافة الى ان ٢٧ ٪ من الصيادين يترتب عليهم مسؤوليات اخرى وهي الاهتمام بمتطلبات الاشخاص المقيمين معهم في المنزل الى جانب الزوجة والاولاد كالوالد او الوالدة او الاخوة او بعض الاقارب .

هذا الى جانب كون ١٥٠٧ ٪ مــن مجموع ابنــاء الصيادين المتزوجين يسكنون مع ذويهم نتيجة عاملين هامين الاول اجتماعي وهو رغبة الصياد بان يبقي اولاده معه في المنزل ليساعدوه في الصيد والثاني مادي وهو عدم قدرة بعض ابناء الصيادين على استئجار منازل مستقلة عن اهلهم خاصة بالنسبة

للذين تم زواجهم بعد سنة ١٩٧٥ حيث ارتفعت بدلات الايجار ارتفاعا هائلا . وهنا تجدر الملاحظة بان ليس جميع هؤلاء الشبان يعملون في مهنة الصيد وانما قسم منهم يعتمد على مهن اخرى لا تمت الى الصيد بصلة كالتجارة والوظيفة والصناعة وهم يشكلون ١١٠٤ ٪ من مجموع ابناء الصيادين المتزوجين الذين يقاسمون اهاليهم السكن . اما الذين يعملون كبحارة فلا يشكلون سوى ٢٠٨ ٪ ولا يملكون غير قوة عملهم . الا انهم يخففون عن آبائهم من شقاء هذه المهنة ويشاركونهم في تحمل اعباء المسؤولية الملقاة على عاتقهم .

٤ ــ وضع الصياد المهني :

كما سبق وذكرنا يتوزع الصيادون ما بين مالكي قوارب الصيد (الرياس) والبحارة الذين يعملون على هذه القوارب نرى ان هاتين الفئتين من الصيادين تعمل جنبا الى جنب في ميدان الصيد ، الا ان الغيرة والحسد يرافقان الصيادين في مختلف مراحل الصيد ويبرز عداؤهم خاصة تجاه الصيادين الغرباء الذين ينافسونهم في تقاسم ثروة البحر كما يتميز الصياد بالفردية ابان العمل اذ لا يسمح لاحد من الصيادين بان يستغل المكان الذي يصطاد فيه هو نفسه وهكذا ترى ان الشاطىء يتوزع الى عدة امكنة تخص عدة صيادين ولا يمكن لاحد ان يتعدى على مكان الآخر . هذا عدا عن محاربة الصيادين الذين يصطادون بالوسائل المشروعة (الشباك ..) اولئك الذين يستعملون الوسائل الممنوعة (الديناميت ــ جاروفة البر ...) وميزة الفردية هذه التي يتحلى بها الصياد افرزها هذا العمل الحر الذي لا يخلو من الصعوبات .

٥ ــ صعوبات المهنة :

تنحصر الصعوبات التي تواجه الصياد في مهنته برداءة الطقس خاصة في الشتاء والنو القوي الذي يعيق الابحار هذا عدا عن اهمال الدولة في ملاحقة الصيادين الذين يرمون بالديناميت في عرض البحر للحصول على اكبر كمية ممكنة من الاسماك ويكون من نتائجها موت الاسماك الصغيرة والكبيرة مما يهدد بقلة الانتاج السنوي . كما يتعرض الصياد لمشاق عديدة منها تعطل قارب الصيد احيانا في عرض البحر ومجابهة البرد الشديد في رحلاته الليلية حيث يقضي عددا من الساعات منتظرا « الرزقة » بعيدا عن افراد عائلته فيشعر بالانحطاط والارهاق علما بانه يعاني من عدم توفر مرفأ للصيد ومن كثرة النفايات فالاوساخ التي تلقى على اختلافها على الشاطىء الى جانب النفايات الآتية من مصب نهر « ابو علي » والمتراكمة بالاطنان تجعل ارض الشاطىء اقل

عمقا بمتر واحد كل عشر سنوات ، كما ان مياه البواخر الملوثة بالزيوت والمازوت تجعل المياه غير صالحة لحياة الاسماك وتعطي لحومها رائحة كريهة . هذا الى جانب النفايات المتأتية من المصانع والمجارير ومصفاة طرابلس التي تلوث الشاطىء حتى بعد ٣ كلم . كما ان الشباك ذات العيون الضيقة والجواريف تجرف الاسماك الصغيرة وتشكل خطرا بانقراض الاسماك على الشاطىء .

هذا اذا استثنينا ما يتعرض له الصياد من مساوىء تؤثر على صحته فتجعله احيانا مريضا بالربو او بالالتهابات الرئوية المختلفة او الامراض العصبية عدا عن تعرض البعض منهم للشلل والموت احيانا خاصة اولئك الذين يعتمدون في مهنتهم على الغطس .

هذه الصعوبات مجتمعة التي تهدد الثروة السمكية بالانقراض ، تجعل قسما من الصيادين يفكرون بتغيير المهنة التي يمارسونها حاليا ، اما القسم الباقي ويشكل النسبة الاكبر ٦٤ ٪ فهو لا يعي تلك الصعوبات معتبرا شواطئنا كنزا لا ينضب من الاسماك .

٦ ــ اوقات العمل والفراغ :

يعمل الصيادون احيانا اثناء النهار واحيانا اخرى ليلا ويتراوح عدد ساعات العمل ما بين خمس ساعات كحد ادنى واربعة عشر ساعة كحد اقصى . اما اوقات الفراغ فيقضونها في المقهى او المنزل او السينما او العمل في ترميم وتحضير الطعوم للاسماك الا ان النسبة الاكبر من الصيادين (٦١ ٪) يمضون اوقات فراغهم في المقاهي للاستراحة من عناء التعب وللترويح عن النفس وللاستمتاع بالاحاديث الواقعية والخيالية معا . واهم المقاهي التي يرادها الصيادون ويجعلوها نقطة تجمع هي : مقهى كزبور (ساحة السمك) ومقهى رومية (ساحة السمك) ومقهى السندباد (كورنيش البحر غربا) .

توزيع اوقات الفراغ (بالنسبة المئوية)

المكان	العدد	النسبة المئوية
المنزل والمقهى	٦	٨ ٪
المنزل	١٢	١٨ ٪
المقهى	٤٢	٦٠ ٪
السينما	٢	٢ ٪

ترميم الشباك	٥	٧ ٪
شغل الحبال	١	١ ٪
المصبغة والمقهى	١	١ ٪
لا جواب	١	١ ٪

٧ ــ اختيار المهن الثانوية :

اذا القينا نظرة على الجدول الشامل العام الذي تم الحصول عليه نتيجة لفرز الاستمارة نجد بان عددا من الصيادين لا يكتفي بمهنة الصيد كمصدر لمدخوله وانما يعتمد في معيشته على مداخيل اخرى من مهن مختلفة ، وهم يشكلون ١٩،٩ ٪ من مجموع الصيادين في الميناء ، اما المهن التي يمارسونها فتتنوع ما بين النجارة في ادوات الصيد ، والنجارة ، والحدادة ، وحفر الموبيليا ، والتقاط الاسفنج ، والدهان ، والعمل في المرفأ على تفريغ المراكب وحمل الامتعة ، والتجارة في الادوات الصحية .. الخ . وهكذا نرى بان الصياد يضطر للقيام بهذه المهن رغم بعدها عن مهنته الرئيسية وذلك بسبب كونها موسمية ومرتبطة بحالة الطقس .

علاقة ملكية القوارب بالمهن الثانوية

ملكية الفلوكة		نعم	كلا	المجموع
المهن الثانوية	تجارة ادوات صيد	١		١
	تجارة ادوات صحية	١		١
	تجارة عامة	١	١	٢
	دهان	١		١
	التقاط الاسفنج	٢		٢
	العمل في المرفأ	٣	١	٤
	نجارة	٢		٢
	حدادة		١	١
المجموع		١١	٣	١٤

يتبين لنا من خلال هذا الجدول بان الصيادين على اختلاف فئاتهم يعملون في مهن جانبية اخرى غير الصيد ونجد ان ٤ ٪ فقط من اصل ٢٧ ٪ من البحارة يعملون خارج ميدان الصيد ، بينما النسبة الاكبر وهي فئة مالكي القوارب

(٧٢٪) نجد ان ١٥ ٪ منهم يعملون في المهن المختلفة وهذا دليل واضح على عدم اكتفاء بعض الصيادين بما تدره عليهم المهنة الرئيسية من اموال وخاصة اذا علمنا بان معظم هؤلاء المالكين لا يملكون اكثر من قارب واحد للصيد ، بينما يملك آخرون اثنين او ثلاثة قوارب . الا ان هذا الدليل لا يمكن اخذه كمؤشر عام وصادق على عدم قدرة الصياد على اعالة افراد عائلته اذ ان الطموح لدى البعض في زيادة ارباحهم ولدى البعض الآخر في العمل قتلا للضجر والفراغ ، يشكلان عاملان هامان في التوجه نحو مهن اخرى كالغطس لالتقاط الاسفنج والعمل في المرفأ كعمال وكحمالين ، كونها من المهن الشاقة والاقل شأنا من مهنة الصيد على الصعيد المادي وربما المعنوي ، تجعلنا ندرك بان هناك اشخاصا يعانون فعلا من قلة الموارد المادية التي تدرها عليهم المهنة الرئيسية لذا فانهم يضطرون الى القيام باعمال اخرى حتى ولو كانت لا تعطي مردودا جيدا ، فلم يقفوا مكتوفي الايدي امام الصعوبات وانما يسعون لايجاد مخرجا لازماتهم المادية .

وحين نتساءل عن مصير باقي الصيادين يتبين لنا ان البعض منهم يضطر للاستدانة احيانا من الاصدقاء او من اصحاب المسامك الذين يسلفونهم المال او الطعوم للاسماك او وسائل الصيد ، على امل ان يأتوهم بالانتاج لتسويقه بحيث يتقاضون عليه زيادة نسبية تقدر بـ ٧٠٥٪ وهذا لا ينفي كون الصياد بحاجة ماسة الى المال في بعض اشهر السنة القاسية فيعاني من القلة خاصة اذا كان لم يدخر شيئا في السابق .

٨ ــ اختيار المهنة الرئيسية :

الاختيار هنا يرتبط بجملة عوامل منها النفسية والاجتماعية والاقتصادية . فالصيادون موضوع دراستنا لم يختاروا مهنة الصيد بملء ارادتهم وانما دفعتهم اليها ظروف مادية واجتماعية معا . اذ عدا عن كونهم بحاجة ماسة الى مهنة معينة لكسب رزقهم ، نجد ان ظروف البيئة التي ترعرعوا فيها دفعتهم دفعا الى البحر للنيل من ثروته ومساعدة ذويهم وعائلاتهم .

والجدول التالي يبرز لنا العلاقة الحتمية بين مهنة الصياد ومهنة والده :

مهنة الوالد	صياد	مهن اخرى	المجموع
	٥٢	١٨	٧٠
النسب المئوية	٧٤،٣٠ ٪	٢٥،٧ ٪	١٠٠ ٪

نلاحظ بان ٧٤٠٢٪ من آباء الصيادين كانوا يمارسون مهنة الصيد ما بين رياس وبحار . وهكذا فان ٣/٤ الصيادين ورثوا مهنة الصيد عن آبائهم واكتسبوها داخل المنزل الذي نشأوا فيه عن طريق تأثرهم بمهنة الوالد وعن طريق معاشرتهم للصيادين من اصحابه .

اما الربع الباقي فقد تنوعت مهنهم ما بين التجارة وصناعة قوارب الصيد وبيع الاسماك والحدادة والوظيفة والزراعة والقيادة .. كما ان بعض هذه المهن هو على علاقة مباشرة مع مهنة الصيد اما بعضها الآخر فيبعد بعدا شاسعا عنها . الا انه مهما يكن من امر فاننا نلاحظ مدى تاثر الصياد بظروف البيئة التي ترعرع فيها حيث تدور الاحاديث اجمالا عن الصيد وما يحاك حوله من قصص ومغامرات .

٩ ــ التأثير المهني على الاولاد :

نلاحظ بان الصياد الذي تأثر بمهنة والده سابقا ، يحاول حاليا وبقدر الامكان ابعاد ابنائه عن هذه المهنة المليئة بالصعوبات . فهو ضمنيا يتمنى لاولاده مهنة اقل تعبا وشقاء وافضل مركزا اجتماعيا .

علاقة ملكية القارب بعمل الاولاد

امتلاك الفلوكة / عمل الاولاد	نعم	كلا	المجموع
صياد	١٩	٦	٢٥
غير صياد	٢٣	١٠	٣٣
المجموع	٤٢	١٦	٥٨

امتلاك الفلوكة / عمل الاولاد	نعم	كلا	المجموع
صياد	٠،٧٦	٠،٢٤	١
غير صياد	٠،٧٠	٠،٣٠	١٠٠

نستنتج بان ٧٦٪ من الصيادين مالكي قوارب الصيد يحثون اولادهم على العمل الى جانبهم وذلك ليوفروا عليهم حصة بحار او اثنين معا ، فتعود جميع الحصص اليهم . اذن حوالي ٣/٤ من مالكي القوارب يشغلون اولادهم في

المصلحة نفسها التي يعملون فيها طمعا بمزيد من الربح بينما نلاحظ العكس تماما بالنسبة للبحارة الذين يريدون ابعاد اولادهم عن هذه المهنة الشاقة التي لا يجنون منها سوى المبلغ الضئيل فنجد ان ٣٠٪ من اولادهم يعمل في مهن اخرى خارج نطاق الصيد كالنجارة والحدادة وما الى ذلك من مهن لا تمت الى الصيد بصلة .

وتتجلى هذه الصورة في تمني بعض الصيادين بتغيير مهنة الصيد ومزاولة اية مهنة اخرى اذ تبين لنا ان ٣٥٪ منهم يعملون في اعمال اخرى يفصلها عن مهنة الصيد ابعادا شاسعة وهي تتنوع بالشكل التالي : التجارة والسفر للعمل في الدول العربية او الاجنبية والعمل في البناء والاعمال الحرة والوظيفة وحتى التدريس (مما يدل على امنية الصياد باكمال تعليمه) .

نستخلص من هذه المهن التي يطمح الصياد بالحصول عليها انه يحاول الهروب من واقع المهنة التي يعاني منها اشد المعاناة فهو يحلم بالسفر لكي يحصل على راتب شهري ثابت ومرتفع كما يحلم بافتتاح محلات تجارية لانه على يقين بان التجارة في بلادنا تدر المال الوفير دون ان تكلف صاحبها كبير العناء كما يحلم بأية مهنة اخرى لا تمت الى مهنة الصيد بصلة لانه مقتنع اشد الاقتناع بان الصعوبات التي سوف تواجهه في مهنته الجديدة لا تضاهي تلك التي يعاني منها .

١٠ ــ المستوى العلمي للصياد واسرته :

المستوى التعليمي الذي حصل عليه الصياد يتوضح من خلال الجدول التالي الذي يضم زوجته ايضا :

المستوى العلمي للصياد وزوجته

المستوى العلمي	الصياد	زوجة الصياد
امي	٤٢	٣٦
غير امي	٢٨	٣٤
المجموع	٧٠	٧٠

المستوى العلمي (بالنسبة المئوية)

المستوى العلمي	الصياد	زوجة الصياد
امي	٦٠ ٪	٥١،٥ ٪

غير امي	٤٠ ٪	٤٨٫٥ ٪
المجمـــوع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

من خلال هذا الجدول يتبين بان النسبة الاكبر من الصيادين هم من الاميين الذين لا يحسنون القراءة والكتابة وهم اذا تعلموا فانهم لم يحصلوا سوى على جزء بسيط من التعليم لا يتخطى الشهادة الابتدائية في اغلب الاحيان لذا فاننا لا نستغرب ابدا توجه الصياد الى مهنة الصيد دون سواها من المهن وخاصة ان ظروف البيئة ساعدته في ذلك . وهنا لا يمكن ان نغفل عاملين مهمين وهما : عامل السن والعامل الاقتصادي ، اللذين لم يتيحا لهم فرصة التعليم .

واذا قارنا المستوى التعليمي للصياد به عند زوجته نجد بان نسبة الامية تنخفض بفارق ٨٪ ما بين الرجال والنساء وهذا يعني ان بعض الصيادين قد تزوجوا من فتيات غير اميات حتى ان البعض منهن يحاول ايجاد اعمالا بعيدة عن مهنة الصيد والاعمال المنزلية الا ان هذه الفئة لا تشكل سوى نسبة ضئيلة لا تتعدى ٤٪ . وهذه الظاهرة تتأثر بعدة عوامل منها ان الصياد يأبى ان تعمل زوجته خارج المنزل فهو يعتبر ذلك اهانة بحقه امام زملائه الصيادين . بالاضافة الى نظرة المجتمع الضيقة الى المرأة العاملة وكذلك عدم توفر الاجور والرواتب الجيدة التي تستحق ان تضحي المرأة من اجلها على حساب منزلها والاهتمام بزوجها واولادها .

هنا نتساءل حول مدى امكانية تأثر اولاد الصيادين بالمستوى العلمي عند ذويهم .

المستوى العلمي للاولاد

المستوى العلمي	عدد الاولاد (ذكور واناث)	النسبة المئوية
امـــي	٤٦	١٦٫٥ ٪
ابتدائي	١٨٥	٦٣٫٥ ٪
تكميلي	٤٢	١٥٫٠٠ ٪
ثانـــوي	١٢	٤٫٦٠ ٪
جـــامعي	١	٠٫٤٠ ٪
المجمـــوع	٢٩٥	١٠٠ ٪

بعد ان اخذنا بعين الاعتبار عدد الاولاد في سن الدراسة اي ٢٩٥ طالبا نلاحظ بان المستوى الابتدائي يشكل النسبة الاكبر بين المستويات الاخرى ، الا ان اغلبية الاولاد هنا لم يتابعوا دراستهم وهذا دليل على ان الصياد يكتفي بتعليم ولده القراءة والكتابة دون الاهتمام بتوجيهه نحو اكمال علومه والتخصص وذلك لانه يعتبر بان العلم لا قيمة مادية تجنى منه . وتبدأ هذه النسبة بالانخفاض كلما اتجهنا نحو مستوى علمي اعلى بحيث تصل الى ادنى نسبة في المستوى الجامعي وهي نسبة ضئيلة جدا اذا ما قيست بنسبة الطلاب الجامعيين في طرابلس عامة والميناء خاصة وهذا دليل واضح على عدم مخالطة فئة الصيادين للفئات الشعبية الاخرى الا في حالات نادرة والا لكانوا تأثروا واثروا بهم على هذا الصعيد .

اما الاولاد الذين لم يكملوا دراستهم فتبلغ نسبتهم ٤٠٪ ولهذه الظاهرة اسبابها منها عدم وعي بعض الصيادين لقيمة العلم من جهة وعدم القدرة المادية لدى البعض الآخر على تحمل اعباء نفقات العلم رغم توفر المدارس الرسمية الا ان ٦٠٪ من مجموع ابناء الصيادين المتعلمين ما زالوا يتابعون دراستهم وهذا دليل على تغيير نظرة الصياد التشاؤمية نحو مستقبل العلم .

توزيع اولاد الصيادين على المدارس

المدارس	رسمية	خاصة	المجمـــوع
العدد	٤٣	٢٣	٦٦
النسبة المئوية	٦٥٠٢ ٪	٣٤٫٨ ٪	١٠٠ ٪

نلاحظ ان اغلبيـــة الصيادين يؤثرون ان يعلمـــوا اولادهم في المدارس الرسمية لانها قليلة الكلفة اما الذين يعلمون اولادهم في المدارس الخاصة فانهم يبحثون عن مستوى علمي افضل لاولادهم بسبب اهمال الدولة للمستوى في المدارس الرسمية وخاصة الابتدائية منها الا ان معظم هذه المدارس الخاصة هي من المدارس الخاصة نصف المجانية التي لا تكلف اقساطها الكثير من المال .

المقسم الثاني : المسكن الرئيسي ــ وضع اشغاله ــ التطبيب ــ التموين ــ الملابس والامتعة :

١ ــ الوضع السكني :

كما سبق وذكرنا ، لاحظنا ان معظم الصيادين يسكنون منطقة الميناء الا انهم يتوزعون فيها على احياء مختلفة على الشكل التالي :

مساكـــن الصيادين

موقع المسكن	النسبة المئوية
شعبي متلاصق المساكن	٪ ٧١،٣
داخلي متباعد المساكن	٪ ١١،٥
على الطريق العام	٪ ١٧،٢
المجمـــوع	٪ ١٠٠

نتبين من خلال هذا الجدول بان معظم الصيادين يسكنون في احياء شعبية متلاصقة المساكن متجمعة على بعضها البعض وهي عادة بعيدة عن الطريق العام نصل اليها عبر ممرات ضيقة مسبوبة بالباطون احيانا ومزفتة احيانا اخرى يتخللها في بعض الاماكن بعض القنوات المائية التي تملأ الجو بالروائح الكريهة وتجعل الحشرات والجراثيم تتراكم بكثرة . وهذا التوزيع يعود لعاملين رئيسيين : العامل الزمني والعامل المادي . بحيث نرى ان معظم هـــؤلاء الصيادين سكنوا في تلك المنطقة قبل سنة ١٩٧٤ اي قبل وقوع الاحداث اللبنانية التي كان من احدى نتائجها ارتفاع الاسعار والايجارات وهم قديمو العهد بمهنة الصيد التي كانت تدر عليهم مبلغا من المال يكاد يكفيهم لتغطية نفقات عيشهم ودفع قيمة بسيطة منه كبدل ايجار المسكن . وهذا ما يتوضح من خلال الجدول التالي :

وضع اشغال المسكن الرئيسي	النسبة المئوية
ملـــك	٪ ٢٨،٥
في طور التملك	٪ ١،٥
ايجار قبل سنة ١٩٧٤	٪ ٤٨،٥
ايجار بعد سنة ١٩٧٥	٪ ١٤،٢
مجانـــا	٪ ٧،٣
المجمـــوع	٪ ١٠٠

وهكذا نرى بأن الذين استأجروا منازلهم قبل سنة ١٩٧٤ يشكلون النسبة الاكبر وهذا يفسر ما ذكرناه سابقا . وخاصة اذا علمنا ان بعض المنازل تم استئجارها ابتداء من سنة ١٩٣٥ وتتراوح قيمة الايجارات القديمة سنويا ما بين ٢٠٠ ل.ل. و ٧٠٠ ل.ل. اما الذين استأجروا بعد سنة ١٩٧٥

وهم لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة فقد تراوحت ايجاراتهم السنوية ما بين ٤٨٠ ل.ل. و ٤٨٠٠ ل.ل. وهي بدلات ايجارات زهيدة اذا ما قيست بالنسبة لغيرها من بدلات الايجارات ، الا انه لا يجب ان ننسى بأن معظم هذه المنازل هي صغيرة المساحة وعدد غرفها لا يتعدى الثلاثة او الاربعة غرف بالاضافة الى اختلاف مواقعها . ويوضح لنا هذا الجدول ايضا وجود نسبة لا بأس بها من المالكين الا ان هؤلاء يشكلون الفئة التي يزيد مدخولها على مصروفها وهم عادة من مالكي مراكب الصيد ووسائل الانتاج اما الذين يسكنون مجانا فهم الذين ورثوا مساكنهم عن آبائهم كما ورثوا عنهم مهنتهم .

ويرتبط وضع اشغال المسكن الرئيسي بحالة المبنى وهذا ما نستوضحه من خلال الجدول التـــالي :

حالة المبنى	النسبة المئوية
جديد	٪ ١٧،١
قديـــم	٪ ٤٠
قديـــم جـــدا	٪ ٤٢،٩
المجمـــوع	٪ ١٠٠

وهكذا نرى بأن اكثرية المباني هي قديمة جدا وترتبط بالايجارات القديمة التي سبق وذكرناها كما تربط بالمالكين الذين ورثوا عن اهاليهم تلك المساكن . وتجدر الاشارة الى ان البعض منها قد تم ترميمه وادخال بعض التعديلات عليها بزيادة غرف او بتحسين التمديدات الصحية .. الخ . اما المباني الجديدة فهي تخص الذين استأجروها بعد سنة ١٩٧٥ حيث تغيرت بدلات الايجار . الا ان هذا لا ينفي ان بعض الايجارات التي تمت في تلك الفترة تضم المباني القديمة وحتى القديمة جدا .

وتتنوع مساكن الصيادين بالشكل التالي :

نوع المسكن	النسبة المئوية	نوعية المسكن	النسبة المئوية
مستقل	٪ ٣٨،٥	فخما	٪ ٧،١
في بناية	٪ ٦١،٥	عاديـــا	٪ ٥٥،٧
ـــــ	ـــــ	دون الوسـط	٪ ٣٧،٢
المجمـــوع	٪ ١٠٠	المجموع	٪ ١٠٠

يتبين لنا من هذا الجدول بان المساكن الموجودة في البنايات التي تضم طابقين او اكثر تشكل المجموعة الاكبر بين مساكن الصيادين وهذا مرتبط بوجودها خاصة في الاحياء الشعبية المقتظة بالسكان ، حيث يمتد البناء بشكل افقي وعامودي معا بحيث لا يترك مجالا لاي بقعة خالية يمكن استثمارها سكنيا .

ويبدو ان معظم منازل الصيادين هي من المساكن العادية التي تحتوي على اللوازم والحاجيات الضرورية من مفروشات واثاث ولوازم مطبخ ... حتى ان بعض المنازل تكاد تخلو من اللوازم الهامة والضرورية كالمكواة الكهربائية وآلات التدفئة . وتعتمد بعض المنازل الاخرى في التدفئة على المدفأة (غاز) الا انها لا تشكل سوى نسبة ٢١ ٪ ، بينما ان تلك التي تعتمد على الموقد بشكل اساسي تشكل ٦٢٫٨ ٪ ويستهلك لذلك كمية كبيرة من الفحم . وهناك علاقة وثيقة بين الدخل والمحروقات المستعملة وهذا ما يتوضح في الجدول التالي :

المدخول / المحروقات	المدخول لا يكفي فيستدين	المدخول لا يكفي ولا يستدين	المدخول يغطي المصروف	المدخول يزيد على المصروف	
كاز	١٧	٢	١٩	١٥	٥٤
مازوت	صفر	صفر	٤	١	٥
غـــاز	١٩	٣	٢٤	١٨	١٤
فحـــم	١٨	٣	١٩	١٧	٥٧
غيره	صفر	صفر	٢٠	٢	٤
	٥٤	٨	٦٨	٥٣	١٨٣

المدخول / المحروقات	المدخول لا يكفي فيستدين	المدخول لا يكفي ولا يستدين	المدخول يغطي المصروف	المدخول يزيد على المصروف	
كاز	٤٥٫١٤	٦٫٦٨	٥٦٫٨٥	٤٤٫٣١	١٥٣
مازوت	١٫٤٧	٥٫٢١	١٫٨٥	١٫٤٤	٥
غاز	١٨٫٨٨	٢٫٧٩	٢٣٫٧٨	١٨٫٥٣	٦٤
فحم	١٦٫٨١	٢٫٤٩	٢١٫١٨	١٦٫٥	٥٧
غيره	١٫١٨	٠٫١٧	١٫٤٨	١٫١٥	٤
	٥٤	٨	٦٨	٥٣	١٨٣

المدخول / المحروقات	المدخول لا يكفي فيستدين	المدخول لا يكفي ولا يستدين	المدخول يغطي المصروف	المدخول يزيد على المصروف	
كاز	١٧٫٥٤	٣٫٢٧	٢٥٫٢٠	١٩٫٣٨	
مازوت	١٫٤٧	٠٫٢١	٢٫٤٩	٠٫١٣	
غاز	٠٫٠٠٠٧	٠٫٥١	٠٫٠٠٢	٠٫٠١	
فحم	٠٫٠٨	٠٫١٠	٠٫٢٢	٠٫٠١	
غيره	٠٫٠١٨	٠٫٠١٧	٠٫١٨	٠٫٦٢	
	٢٠٫٠٢٧	٣٫٧٦	٢٨٫٠٩	٢٠٫١٥	٧٢٫٢٧

نستخلص ان هناك ارتباط بين المتغيرين المذكورين المدخول والمصروف على المحروقات . واذا القينا نظرة على مساكن الصيادين من جهة المساحة لوجدنا انها تتفاوت في ذلك ويتوضح لنا ذلك من خلال الجدول التالي :

مساحة المسكن	النسبة المئوية
اقل من ٨٠ م٢	٥١٫٤ ٪
بين ٨٠—١٢٠ م٢	٢٢٫٨ ٪
اكثر من ١٢٠ م٢	٢٥٫٨ ٪
المجمـــوع	١٠٠ ٪

يتبين لنا من خلال هذا الجدول بأن اكثرية منازل الصيادين هي صغيرة المساحة وذلك يرتبط بعدد الغرف التي يتالف منها المسكن وهي كالتالي :

عدد الغرف	النسبة المئوية
١ —	١٣٫٠٠ ٪
٢ — ٣	٥٣٫٥٠ ٪
٤ — ٥	٢٩٫٠٠ ٪
٦ — ٧	٣٫٠٠ ٪
٨ — ٩	١٫٥٠ ٪
المجمـــوع	١٠٠ ٪

يتبين لنا من خلال هذا الجدول بأن النسبة الاكبر من المنازل تضم غرفتين او ثلاثة ويرتبط ذلك بالجدول السابق حيث وجدنا بان نسبة المساحات الصغيرة

للمساكن هي المهيمنة . كل ذلك يرتبط بموقع هذه المساكن حيث وجدنا ان اكثرها يقع في الاحياء المكتظة بالسكان كما ترتبط بالمدخول وبوضع اشغال المسكن .

٢ ــ الملابس والامتعة :

اما بالنسبة لسلوك الصيادين ازاء بعض الامور المعيشية نجد انه يرتبط اساسا بالمدخول السنوي الذي يحصل عليه فاذا تساءلنا عن الفترات التي يشتري فيها الملابس والامتعة له ولافراد عائلته نجد ان النسبة الاكبر من الاسر تشتري الملابس والامتعة عند الحاجة وفي فترات الاعياد .

٣ ــ التطبيب :

وفي حــالات المرض يقصد الصيادون وعائلاتهم المستشفيات النصف مجانية عادة وعيادات الاطباء الشعبية بنسبة تفوق ٥٠٪ كما يقصدون احيانا المستوصفات الشعبية علما بان ٣٤،٣٪ من الصيادين او من احد افراد عائلاتهم يعاني مرضا دائما ويستعمل الادوية بشكل مستمر . اما في حالات الولادة فان نسبة ٦٢،٨٪ منها تحصل في المنزل على يد قابلة قانونية او غير قانونية ولهذا عدة اسباب منها النفسية والاجتماعية والمادية . اذ عدا عن الظروف المالية الصعبة لدى البعض التي تمنع الصياد من نقل زوجته الى المستشفى ، نجد ان البعض منهم لا يعي خطورة الوضع في المنزل ويتاثر بأقوال اصحابه واقربائه في عدم ضرورة اشراف الطبيب على المراة الحامل . ويعاني الصياد اجمالا من عدم المساعدة على الصعيد الصحي فهو لا ينتمي الى تعاونية تابعة للدولة كالموظفين وغير مسجل في الضمان الصحي مع العلم بان معظم الامراض التي يتعرض لها هي ناتجة عن ظروف عمله الشاقة والصعبة لذا يضطر الى اللجوء لعيادات الاطباء في حالات الضرورة القصوى .

٤ ــ التموين :

ان غذاء الصيادين يرتبط مباشرة بالمهنــة التي يمارسونها كمــا يرتبط بمستوى المداخيل التي يحصلون عليها وهذا ما نتبينه من خلال الجدول التالي :

الغذاء اليومي

الوجبات الغذائية	النسبة المئوية
الاسماك	٣١،٤٪

الحبوب والنشويات	٢٧،٢٪
الخضار والفاكهة	١٤،٢٪
اللحــوم	٢٤،٢٪
المجمــوع	١٠٠٪

وهكذا نرى بأن عائلة الصياد تعتمد في غذائها على الاسماك فتقوم ربة المنزل باعداد اطباق السمك باشكال مختلفة (الصيادية ــ كبة السمك ــ السمك المقلي والمشوي ــ والمطبوخ ..) وهذا يرتبط طبعا بسهولة حصول الصياد على انواع متعددة من الاسماك اما الخضار والفاكهة فان نصيبها قليل في منازل الصيادين وذلك لصعوبة الحصول عليها بسبب غلاء اسعارها ولعدم وعي ربة المنزل لفوائدها .

كما ان عائلات الصيادين لا تتمون كالعائلات الاخرى تموينا سنويا اي ان المراة لا تخزن البرغل والارز والسكر والطحين ... وما الى ذلك من مواد تحفظ بكميات كبيرة على مدار السنة وانما يتم الحصول على هذه المواد بشكل يومي تقريبا .

الخلاصة العامة :

من خلال دراستنا لاوضاع الصيادين الاجتماعية نرى ان قطاع الصيد يعاني من ازمة حادة وعدم امكاننا عزل هذا القطاع عــن مجرى التطــور الاقتصادي والاجتماعي العام نرى بانه يعاني من مشاكل التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نتيجة لتفاقم الازمة العامة في البلاد .

المستويات الاجتماعية التي عرضناها على اختلافها اعطتنا فكرة واضحة عن المستوى المعيشي والسكني المتدني لدى الصياد فالمؤسسات الطبيــة والصحية غائبة والوعي الصحي غير متوفر فالمريض لا ينقل الى المستشفيات الا بعد ان ينال منه المرض الشديد ما يضطر الاهالي الى الاعتماد في اغلب الاحيان على الوسائل البدائية الموروثة في التطبيب كالاعتماد على بعض انواع الحشائش وكاسات الحجاب وهذه الوسائل وان كانت مفيدة في بعض الاحيان غير انها غالبا ما يتفاقم المرض بسببها كما ان اغلب افراد عائلات الصيادين يعانون نقصا في نوعية الغذاء فلا يراعى في تناول الوجبات الغذائية التوازن الغذائي بين المواد البروتينية والنشوية والاملاح المعدنية والفيتامينات . على العموم لا يوجد امراض ناتجة عن نقص وسوء التغذية وانما هي نتيجة

عدم توفر الوعي الصحي وخاصة فيما يتعلق بولاده النساء وتربية الاطفال بالاضافة الى الامراض او التشويهات الناتجة احيانا من الوضع المهني عند الصياد .

على المستوى الثقافي يختلف الوعي الفكري بين الصيادين فمنهم من ينظر الى العلم نظرة اللامبالاة ومنهم من يرى فيه الخلاص . لذا نجد ان قسما لا يرسلون ابناءهم الى المدارس انطلاقا من عدم وعيهم بينما القسم الآخر يكدّ ويشقى في سبيل تعليم اولادهم .

اما بالنسبة للمستوى السكني فمن الملاحظ بان السكان يعتنون بترتيب منازلهم وتنظيفها بمقدار ما توفره لهم امكاناتهم كما يلاحظ جهلهم بالاصول الحقيقية لتربية الاطفال والاعتناء بهم اثناء المرض اما من حيث التجهيز المنزلي فهو يقتصر على اثاث بسيط جدا يحتوي على الاشياء الضرورية وتمتاز المنازل السكنية بالتقارب والتباعد حسب موقعها .

بشكل عام ، نستنتج بان جميع المستويات التي سبق وفصلناها في مختلف اقسام الموضوع ما هي الا افرازات للوضع المهني لدى الصياد . وجميع الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية هي متفاعلة مع بعضها البعض ضمن الكل الاقتصادي الاجتماعي الشامل .

الاوضاع الاقتصادية لقطاع الصيد في الشمال

شهد قطاع الصيد في الميناء الكثير من الهزات في السنوات الاخيرة ابتداء من معركة « بروتيين » مرورا بالصراعات السياسية المتمحورة حول النقابة وانتهاء بمظاهرات الصيادين المطالبة بمنع استعمال المتفجرات لصيد الاسماك . وسنعمد خلال هذه الدراسة الموجزة الى القاء الضوء على البنية الاقتصادية لهذا القطاع على امل ان يسمح ذلك بتفسير ولو جزئي لبعض الظواهر الاجتماعية .

ان اهم ما يميز هذا القطاع هو بنيته الحرفية التي منعت اي تطور رأسمالي في داخله — صحيح ان الانتاج فصل عن التوزيع وان اسعار السمك تحدد وفق العرض والطلب في السوق (الرأسمالية) الا ان التقنية المستعملة وتقسيم العمل ما زالا بدائيان اذا ما قورنا بالتطور الذي شهدته قطاعات اخرى (النجارة مثلا) — كذلك الامر ايضا بالنسبة لعلاقات الانتاج التي ما زالت شبيهة بالمحاصصة في القطاع الزراعي .

١ — تطور وسائل الانتاج والتقسيم التقني للعمل :

لم تتطور كثيرا ادوات العمل خلال الخمسين سنة الماضية فما زال القارب الصغير (الفلوكة) والشباك والصنارة والشرك هي نفسها ادوات العمل المستعملة حاليا الا ان هذا لا يعني انه لم تطرا اية تغيرات على تلك الادوات فقطاع الصيد ليس مغلقا على القطاعات الاقتصادية الاخرى وخاصة على الخارج . نذكر من التحولات :

— اضافة المحرك الى القارب مما سمح باطالة فترة العمل السنوية من ١٥٠ الى ٢٥٠ يوما والصيد بعيدا اكثر عن الشاطىء .
— التخلي عن بعض وسائل الصيد كالجارفة والبولص لقلة مردودها .
— شراء الشباك المصنوعة من الالياف الاصطناعية من الخارج بينما كانت

(١) معلومات هذا المقال مأخوذة من الابحاث الحقلية التي قام بها طلاب السنة الثانية في المعهد ونسقها الاستاذ شبل السبع .

تصنع محليا في السابق ـ وقد عمد الصيادون الى تضييق عينة الشبك ليصطادوا السمك الصغير .

ـ تفشي تقنية الصيد بالمتفجرات على شكل واسع .

اذا من الملاحظ ان التطور ظل جزئيا ولم يؤدي الى ترسمل هذا القطاع وبالتالي تطوير التقنية بل كان ببعض جوانبه سلبيا (الصيد بالمتفجرات ، تضييق العينة) ويعود ذلك برأينا الى سببين اساسيين :

١ ـ عدم امكانية حصول اي تراكم داخلي يؤدي الى استثمارات اكبر وبالتالي الى تطوير التقنية المستعملة وهذا نتيجة ضعف امكانيات الصيادين المادية .

٢ ـ واي تطوير من خارج القطاع التقليدي (اي من قبل رأس المال) يجابه به بقوة من قبل الصيادين كما حصل بالنسبة لشركة بروتيين ـ فأي مشروع رأسمالي كبير في قطاع الصيد يعني ازدياد كبير في الانتاج وبالتالي انخفاض الاسعار (في البداية على الاقل) مما سيؤدي الى ضرب القطاع التقليدي القليل الانتاجية .

اما بالنسبة للتقسيم التقني للعمل فلم يتم اي تطور يذكر لان التطوير الحاصل في ادوات الصيد بقي محدودا جدا ولم يتطلب تقسيم تقني جديد للعمل . اذ لا يوجد اختصاص في قطاع الصيد بالمعنى الحرفي للكلمة فكل صياد يقوم بعملية الصيد بكاملها فلا يتخصص دون آخر في عملية انتاجية معينة الا ان هذا لا يمنع ان يكون « الريس » هو المنظم لعملية الصيد .

٢ ـ علاقات الانتاج (الصيد بالشباك) :

الصيد يتطلب عادة وجود شخصان او ثلاث يكون احدهم مالكا للقارب وادوات العمل وهو يدعى « بالريس » بينما لا يملك الباقون شيئا او قد يملكوا البعض من ادوات العمل احيانا ويختار الريس الصيادون في القارب الا انه قد يلجأ الى الغريب اذا لم يتوفر صيادون مهرة بين الاقارب والعلاقات التي تقوم بين الريس والصيادين شبيهة بعلاقات المحاصصة الموجودة في القطاع الزراعي التقليدي ، اذ لا يوجد اي عمل مأجور . فالصياد شريك بالدخل وفق نسبة معينة تحدد سلفا . والعادة جرت ان تقسم الغلة بعد حسم المصاريف (الطعم والمحروقات) الى النسب التالية :

ـ حصة لادوات العمل (الشباك اجمالا) .

ـ حصة للقارب .

ـ حصة الريس

ـ حصة لكل صياد .

الا انه توجد بعض الاستثناءات بالنسبة لتوزيع الحصص :

ـ فاذا كانت الغلة قليلة نسبيا يتم اقتسام الانتاج مناصفة بين الصياد والريس .

ـ واذا شارك الصياد في عملية ترميم الشباك يحصل بالاضافة الى حصته على ربع او نصف حصة .

نستنتج ان علاقات الانتاج القائمة بين مالكي وسائل الانتاج والصيادين هي علاقات سابقة للرأسمالية . واذا نظرنا عن قرب الى كيفية توزيع الدخل في هذا القطاع نرى ان التفاوت الاقتصادي محدودا اذ لا يتعدى بنسبة مدخول الريس ثلاث اضعاف مدخول الصياد وقد تكون اقل اذا ما ملك الصياد بعض ادوات العمل او اكثر بقليل اذا ما عمل مع صياد آخر . وهذا التفاوت قليل جدا اذا ما قارناه بالقطاعات الاقتصادية الاخرى .

وجدير بالذكر هنا ان التطور الوحيد الحاصل على هذا الصعيد هو انخفاض نسبة من يشغلون اولادهم في الصيد (٣٣٪) (٢) بينما اكثر الصيادين الحاليين ورثوا مهنتهم عن ابائهم (٧٢٪) وهذا قد يكون مؤشرا الى بداية فقدان الطابع العائلي في هذه المهنة .

٣ ـ العلاقات بين الوحدات الانتاجية :

باستثناء جاروفة الليل التي تتطلب عمل عدة قوارب مع بعضها البعض فان العمل الجماعي بين الوحدات الانتاجية شبه مفقود على عكس ما نرى بالنسبة لبعض العادات التي ما زالت شائعة في الريف (مساعدة في فترة الحصاد مثلا) اذا فطابع العمل في الصيد فردي باستثناء فترة « تحصيل » و « انزال » القارب اذ يتطلب هذا العمل جهد عدة اشخاص .

٤ ـ الوضع الاقتصادي والمعيشي :

قبل البدء بعرض الوضع الاقتصادي والمعيشي لصيادي الاسماك نود

---

(٢) حصلنا على هذه النسب من البحث الميداني .

الاشارة الى مسألتين قد تلقيان الضوء على ما توصلنا اليه من نتائج في هذا الموضوع .

١ ــ لا يعطي الصيادون ارقاما صحيحة عن مستوى دخلهم لسببين :

اما نتيجة عدم المعرفة الصحيحة لدخلهم او نتيجة خوفهم من اهداف البحث اذ يتراءى للبعض منهم ان الباحث بطريقة او اخرى يخدم « بروتيين » فيعمد الصياد عندئذ الى اعطاء ارقاما خيالية عن دخله السنوي (١٦٠،٠٠٠ ل.ل.) املا بتعويض اكبر اذا ما قررت « بروتيين » التعويض وقد يعتقد البعض الآخر من الصيادين ان الباحث يعمل لمؤسسة اجتماعية قد تعطيهم بعض المساعدات لذلك يصرح الصياد بدخل منخفض جدا (٥٠٠ ل.ل.) .

٢ ــ ان نسبة مالكي القوارب في العينة مرتفع جدا (٧٢٪) وينتج عن ذلك ارتفاع في متوسط الدخل العام .

متوسط دخل الصياد وميزانية الاسرة :

ان متوسط دخل الصياد من مهنة الصيد هو بحدود ٢٠٠٠٠ ل.ل. سنويا يضاف اليهم وسطيا ٢٥٠٠ ل.ل. كمخول وسطي من خارج مهنة الصيد (اقارب في المهجر ، حرفة ثانية ..) وبالتالي يصبح متوسط دخل الصياد ٢٢٥٠٠ ل.ل. سنويا . وهذا الدخل بالطبع مرتفع جدا اذا ما قارناه بالقطاعات الحرفية الاخرى لذلك ونتيجة الملاحظات الواردة اعلاه ، نعتقد ان هذا الرقم مبالغ فيه نسبيا . الا انه نعتقد ورغم الاخطاء ان المدخول في الصيد اكثر ارتفاعا من قطاعات اخرى نتيجة عاملان : اولا : ارتفاع ثمن السمك كثيرا في السنوات الاخيرة . ثانيا : نتيجة الازدياد في الانتاجية الناتج بدوره عن استعمال المتفجرات . على كل اكدت احصائيات اخرى واردة في نفس البحث ان نسبة الصيادين الذين لا يكفي مدخولهم مصروفهم لا يتعدى الـ ٣٥٪ منهم ١٢٪ لا يستدينون . اما الباقون ونسبتهم ٦٥٪ فيحصلون على ما يكفي لاعالتهم (وهذه النسبة معقولة وواقعية بالنسبة للعينة اذ ان اكثرهم يملكون ادوات عمل وقارب) كما ان اكثر من ٦٣٪ اجابوا بالنفي عندما سئلوا اذا ما كانوا يرغبون في عمل آخر .

اذا فالوضع الاقتصادي لصياد السمك اقل سوءا من وضع العامل في القطاعات الاخرى وخاصة وانه يملك من الحرية ما لا يملك العامل الصناعي الا ان دخل الصياد ليس ثابتا وهو رهن التقلبات الجوية .

٥ ــ مستقبل هذا القطاع :

ما هو مستقبل هذا القطاع التقليدي ؟ هل هو على طريق الاضمحلال ام النمو ؟

من الثابت ان هذا القطاع لا يمكن ان يتطور من داخله بآلية ذاتية فلا علاقات الانتاج ولا الوضع الاقتصادي يسمحان بذلك لا بل نستطيع القول ان اي تطور رأسمالي لا يمكن ان يتم الا من خارج هذا القطاع التقليدي وعلى حسابه ولا يملك الصيادون امام المشروع الرأسمالي سوى التضامن والعنف لان المعركة الاقتصادية خاسرة سلفا ولولا تزامن معركة « بروتيين » مع تأجج الصراعات الاجتماعية والسياسية في لبنان لما استطاع الصيادون اسقاط مشروع بروتيين آنذاك على كل لنا هنا مثال جديد على مدى صمود وتماسك القطاع التقليدي بوجه الرأسمالية .

عناصر التمايز في لغــة الصيادين

« كنا ذات يوم في عرض البحر والبحر غلّيني .. وبعد قليل شعرت بان الفلوكة بدأت ترقص . وضعت يدي اليمنى على الزنار ومسكت بالثانية الناضور . وضعت الناضور في الماء وبدأت ابحث عن سبب عدم استقرار الفلوكة . فجأة رأيته وانتابتني قشعريرة ... كان مخفي الاسم يدور حول الفلوكة ويضرب بعنبرها بقوة . قلت لنفسي : ما الذي اتى به الينا ؟ ثم قلت للريئس بصوت عال : لقد جاء يا ابا عبدالله ، قال : من ؟ قلت : هو . قال : تكلّم ، قلت : هل تزعل مني وتطردني اذا قلت لك من هو ؟ قال : والله لا . قلت اذا : كلب البحر يا ابا عبد الله .

مزّق لنا هذا الحيوان المشؤوم الشباك واكل السمك كله ثم ذهب . حصلنا ما تبقى من الشباك وعدنا الى الميناء ولم ننطق طوال الطريق باية كلمة . كان التيار نازلا خارجا وذلك ما سهّل لنا العودة السريعة .

وصلنا الى الشاطىء وحصلنا الفلوكة . سألنا ابو بسام : انشاء الله كنتم موفقين ؟ قال الريئس : مثل العادة ، فاضيين . بعدها ذهب ابو عبد الله الى المقهى وانا ذهبت الى منزلي » .

هذا حديث لصياد شاب من ميناء طــرابلس .

كما نلاحظ لصيد الاسماك في الشمال (وعلى طول الساحل اللبناني) لغة خاصة . هذه اللغة التي تكثر فيها الكلمات الغريبة بالنسبة لغير اهل البحر او اهل الاحياء والقرى التي يسكنها الصيادون هي لغة مهنة الصيد .

وبما ان هذه المهنة قديمة ، اذ يعود تراثها في لبنان الى عهد الفينيقيين ، فهي تحمل رواسب لغوية مختلفة ، منها ما هو مرتبط بعوامل تاريخية وسياسية

(١) ساهم في هذه الدراسة طلاب السنة الثانية في المعهد في اطار مادة الابحاث الحقلية وهم الطلبة : اديب نعمه ـ حسن هاشم ـ حنان قصص ـ حنّا وهبي ـ زينا عبد الحي ـ رابية دالاتي ـ يمن الاعسر . باشراف الاستاذ فردريك سعد معتوق .

عامة ومنها ما هو مرتبط بتقليدية الحرفة على الصعيد التقني ، ومنها ايضا ما هو مرتبط بتفاعلات العنصر الاقتصادي والمعيشي ، عبر الاجيال ، مــع نمط الحياة الاجتماعية .

سنحاول ابراز هذه الخصوصيات كل على حدة من جهة ، كما سنحاول من جهة ثانية استخلاص مدى استقلالية او عدم استقلالية هذه العناصر عن بعضها البعض . المقصود من كل ذلك هو معرفة نسبة وقوة العنصر الخارجي في هذا التمايز اللغوي ، ونسبة وقوة العنصر الداخلي (الاجتماعي ــ البيئي) فيه . فالسؤال الاول الذي نطرحه على انفسنا هو التالي : ما الذي يجعل لغة الصيادين لغة مميزة ؟ اما السؤال الثاني فهو : ما هي مرتكزات هــذا التمايز ؟ والسؤال الثالث : متى يمكن ملاحظة غياب هذا التمايز ؟

١ ــ العناصر التاريخية ــ السياسية في التمايز :

عندما ننظر الى هذه الرسوم الهندسية الثلاث لفلوكة صيد (مصغرة ثلاثين مرة) نلاحظ اول ما نلاحظه غزارة المفردات ذات الاصل غير العربي .

(انظر الملحق الصفحات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠)

١ ــ ان دراسة توزيع هذه الكلمات (البالغ عددها ٢٨ بالنسبة للاجزاء المكونة للفلوكة) يبين ما يلي :

الاصل	عربي	فارسي	سرياني	يوناني	ايطالي	فرنسي	لاتيني
	منيارة	كويرة	دفة	زنار	بروة	فلوكة	طنيسة
	ضلع	عنبر	مقداف	سقالة	بنك		
	لوح	ميده	مرسة	بريم	بيتا		
	عود	جنزير		باطوس	كوارتة		
	ضفر			سكوجة			
	رفاص			شكورمو			
				ترس			
المجموع	٦ كلمات	٤ كلمات	٣ كلمات	٧ كلمات	٤ كلمات	كلمة واحدة	كلمة واحدة
(٢٦) *	٪ ٢٣	٪ ١٥،٤	٪ ١١،٥	٪ ٢٧	٪ ١٥،٤	٪ ٤	٪ ٤

* نسقط من حسابنا كلمتي شلونية ومقرفوص ذات الاصول غير المعروفة .

يتضح لنا من هذا الاحصاء ان ٧٧٪ من الكلمات المستعملة في تسمية اجزاء الفلوكة غير عربية . اما اذا اخذنا بعين الاعتبار ان اللغة العربية مشتقة في قسم منها من اصول فارسية وسريانية فيتبين لنا ان ١٣ كلمة (من الاصل ٢٦) اي ٥٠٪ منها يعود اصلها الى لغات سامية (عربية وفارسية وسريانية) . والكلمات الـ ١٣ الباقية تعود الى اصول يونانية ولاتينية (لاتيني ــ ايطالي ــ فرنسي) .

في جميع الاحوال ان رصيد الكلمات الاجنبية في لغة الصيادين مرتفع . وذلك ما يفسّر الى حد معين تمايز لغة الصيادين عن لغة الناس الآخرين اذ يمكننا تعريف الصياد بخلاف غير الصياد من خلال حديثه ومن خلال الكلمات التي يلجأ الى استعمالها .

هل يمكننا تعميم ما استخلصناه انطلاقا من احصاء اجزاء الفلوكة هذا على لغة الصيادين بصفة عامة ام لا ؟

٢ ــ في الواقع ان دراسة الادوات التي تدخل في صناعة الفلوكة تبرز لنا ما يلي :

الشلنة : اصل فرنسي / Scie

الرابون : اصل فرنسي / Rabot
البرّيمة : اصل سرياني / بوروموِ
الزيبق : اصل فارسي / زبوه
الفارة : اصل لاتيني / Feria
الازميل : اصل يوناني / Zmili
الملزمة : اصل يوناني / Zmili
منشار سراق : اصل سرياني / سوروقو
الشاقول : اصل سرياني / شوقولو
الكماشة : اصل سرياني / كبش
الشاكوش : اصل تركي / تشاكوش

المقدح ، المثلوث ، المنشار ، المفرك ، المفتاح شق : اصول عربية .

تساوي نسبة الكلمات ذات الاصول السامية هنا (عربية ــ سريانية ــ فارسية ــ تركية) ٦٨،٧٪ . اما نسبة الكلمات ذات الاصول اليونانية واللاتينية فتساوي ٣١،٣٪ . لقد انخفضت نسبة الكلمات الاجنبية من ٥٠٪ في البند الاول الى ٣١،٣٪ (هنا) ولكنها بقيت وفي بقائها هذا عبرة سنستخلصها بعد قليل .

٣ ــ لندرس الآن مجموع الكلمات المستعملة من قبل الصيادين في الشمال في المجالات الآتية :

- الاجزاء المكونة للفلوكة .
- ادوات العمل التي تدخل في صناعة الفلوكة .
- ادوات الصيد في اساليب الصيد المختلفة (الشباك المبطن ، شباك الطرح ، جاروفة اللوكس ، جاروفة البر ، الشرك ، الشرحيطة ، البولس ، القرع ، الاقفاص ، القصبة ، البارودة) .

يبلغ عدد هذه الكلمات ٧٤ ، تتوزع على الشكل الآتي :

الرقم المتسلسل	الكلمة المستعملة	الاصل اللغوي	الموضوع
١	منيارة	عربي	تكوين الفلوكة
٢	ضلع	عربي	تكوين الفلوكة

الرقم المتسلسل	الكلمة المستعملة	الاصل اللغوي	الموضوع
٣	لـــوح	عربـــي	تكوين الفلوكة
٤	ضفر	عربـــي	تكوين الفلوكة
٥	عـــود	عربـــي	تكوين الفلوكة
٦	رفاص	عربـــي	تكوين الفلوكة
٧	كويرة	كور ـــ فارسية	تكوين الفلوكة
٨	عنبـــر	انبر ـــ فارسية	تكوين الفلوكة
٩	ميدة	ميدة ـــ فارسية	تكوين الفلوكة
١٠	جنزير	زنجير ـــ فارسية	تكوين الفلوكة
١١	دفـــة	دافو ـــ سريانية	تكوين الفلوكة
١٢	مقداف	جدف ـــ سريانية	تكوين الفلوكة
١٣	مرسة	مرشو ـــ سريانية	تكوين الفلوكة
١٤	زنـــار	يونانية ـــ Zonari	تكوين الفلوكة
١٥	سقالة	يونانية ـــ Scala	تكوين الفلوكة
١٦	بريـــم	يونانية ـــ Primma	تكوين الفلوكة
١٧	باطوس	يونانية ـــ Patos	تكوين الفلوكة
١٨	سكوجـــة	يونانية ـــ Scut-arion	تكوين الفلوكة
١٩	شكورمو	يونانية ـــ Skalmos	تكوين الفلوكة
٢٠	ترس	يونانية ـــ Thireos	تكوين الفلوكة
٢١	برّوة	ايطالية ـــ Prova	تكوين الفلوكة
٢٢	بنـــك	ايطالية ـــ Banco	تكوين الفلوكة
٢٣	بيتـــا	ايطالية ـــ Bitta	تكوين الفلوكة
٢٤	كوارتـــة	ايطالية ـــ Coverta	تكوين الفلوكة
٢٥	فلوكـــة	فرنسية ـــ Felouque	تكوين الفلوكة
٢٦	طنيسة	لاتينية ـــ Tenuis	تكوين الفلوكة
٢٧	الشلنـــة	فرنسية ـــ Scie	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٢٨	الرابون	فرنسية ـــ Rabot	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٢٩	فـــارة	لاتينية ـــ Feria	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٠	ازميـــل	يونانية ـــ Zmili	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣١	ملزمة	يونانية ـــ Zmili	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٢	برّيمـــة	بورمو ـــ سريانية	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٣	منشار سراق	سوروقو ـــ سريانية	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٤	شاقـــول	شوقولو ـــ سريانية	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٥	كمّاشة	كبش ـــ سريانية	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٦	الزيبق	زبوه ـــ فارسية	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٧	شاكوش	تشاكوش ـــ تركية	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٣٨	مقـــدح	عربـــي	ادوات العمل لصناعة الفلوكة

الرقم المتسلسل	الكلمة المستعملة	الاصل اللغوي	الموضوع
٣٩	مثلـــوث	عربـــي	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٤٠	منشار حديدي	عربـــي	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٤١	مفـــرك	عربـــي	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٤٢	مفتاح شقّ	عربـــي	ادوات العمل لصناعة الفلوكة
٤٣	شبـــاك	عربـــي	ادوات الصيد
٤٤	معين	عربـــي	ادوات الصيد
٤٥	حليـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٤٦	جاروفـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٤٧	غرفـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٤٨	حاطـــور	عربـــي	ادوات الصيد
٤٩	غـــرزة	عربـــي	ادوات الصيد
٥٠	حبلـــه	عربـــي	ادوات الصيد
٥١	شـــرك	عربـــي	ادوات الصيد
٥٢	طفّـــاف	عربـــي	ادوات الصيد
٥٣	شرحيطـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٥٤	قـــرع	عربـــي	ادوات الصيد
٥٥	قصبـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٥٦	خيطـــان	عربـــي	ادوات الصيد
٥٧	عيـــون	عربـــي	ادوات الصيد
٥٨	بنيـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٥٩	قفّـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٦٠	نبلـــة	عربـــي	ادوات الصيد
٦١	نـــاضور	عربـــي	ادوات الصيد
٦٢	مبطّـــن	عربـــي	ادوات الصيد
٦٣	رصاص	ارزيز ـــ فارسية	ادوات الصيد
٦٤	برشتـــة	رشتة ـــ فارسية	ادوات الصيد
٦٥	قفص	قفصو ـــ سريانية	ادوات الصيد
٦٦	صنّـــارة	صنرتو ـــ سريانية	ادوات الصيد
٦٧	كالـــول	كولول ـــ تركية	ادوات الصيد
٦٨	لـــوكس	انكليزي ـــ Lux	ادوات الصيد
٦٩	برنكـــا	ايطالية ـــ Braga	ادوات الصيد
٧٠	بـــولوس	لاتينية Bolus	ادوات الصيد
٧١	فلـــين	يونانية ـــ Fellos	ادوات الصيد
٧٢	شيمـــا	يونانية ـــ Chemé	ادوات الصيد
٧٣	فروشـــة	يونانية ـــ Farsos	ادوات الصيد
٧٤	اندراس (صخر)	يونانية ـــ Anadrome	ادوات الصيد

وعلى اساس هذا الجدول نلاحظ توزّع
المعجم على اللغـات المختلفة حسب الاعداد والنسب التالية :

	تكوين الفلوكـة		ادوات العمل لصناعـة الفلوكة		ادوات الصيد		المجموع	
اللغة	عـدد الكلمات	النسبة	عـدد الكلمات	النسبة	عـدد الكلمات	النسبة	عـدد الكلمات	النسبة
عربية	٦	٪ ٢٣	٥	٪٣١٠٢	٢٠	٪ ٦٢٠٥	٣١	٪٤١٠٩
فارسية	٤	٪١٥٠٤	١	٪ ٦٠٢	٢	٪ ٦٠٢٥	٧	٪ ٩٠٥
سريانية	٣	٪١١٠٥	٤	٪ ٢٥	٢	٪ ٦٠٢٥	٩	٪١٢٠١
تركية	—	———	١	٪ ٦٠٢	١	٪ ٣٠١	٢	٪ ٢٠٧
يونانية	٧	٪ ٢٧	٢	٪١٢٠٥	٤	٪ ١٢٠٥	١٣	٪١٧٠٥
فرنسية	١	٪ ٤	٢	٪١٢٠٥	—	———	٣	٪ ٤٠١
انكليزية	—	———	—	———	١	٪ ٣٠١	١	٪ ١٠٣
ايطالية	٤	٪١٥٠٤	—	———	١	٪ ٣٠١	٥	٪ ٦٠٧
لاتينية	١	٪ ٤	١	٪ ٦٠٢	١	٪ ٣٠١	٣	٪ ٤٠١
المجموع	٢٦	٪١٠٠٠٣	١٦	٪٩٩٠٨	٣٢	٪٩٩٠٩	٧٤	٪٩٩٠٩

ا ــ تعـود الاصول السريانية في بعض المصطلحات التي يستعملها الصيادون الى العهد الفينيقي حيث كانت علاقة سكان بلاد كنعان بالبحر متينة . كانت تقتضي التجارة اتقان فن المواصلات ؛ فعمد اللبنانيون القدامى الى بناء السفن ودراسة حالات البحر والى اتقان هذه المطية البحرية التي تدعى بالسفينة .

بقي هذا التراث عند اللبنانيين . فبرعوا في عهد بني امية واشتهروا بفن بناء المراكب حتى اصبح العرب كلهم يعترفون لهم بذلك .

نلاحظ ان نسب تواجد هذه الرواسب اللغوية السريانية مرتفعة في ادوات العمل التي تستعمل في صناعة الفلوكة (٢٥٪) اكثر منها في اجزاء الفلوكة (١١٠٥٪) ، واكثر منها ايضا في ادوات الصيد في الاساليب المختلفة (٦٠٢٥٪) . فما سبب ذلك ؟ ربما يكون التفسير في تطور اساليب الصيد عبر الاجيال وبقاء صناعة الفلوكة على تقليديتها . فلو قارنا النسبة الاولى (٢٥٪) بالنسبة الثالثة (٦٠٢٥٪) نلاحظ ان تفسير الفرق بينهما (٤/٣) يكمن في استعانة فن الصيد بالاساليب المختلفة التي برزت عبر الاجيال من البولس اللاتيني الى اللوكس الانكليزي . اما فن صناعة الفلوكة فلم ينتقل حقا الى

مرحلة الصناعة ، بل بقي في الاطار الحرفي الذي نشأ فيه ، الى حد كبير . فبقيت غالبية المفردات التي كانت تستعمل منذ آلاف السنين على الشاطىء اللبناني تستعمل عند نجار الفلوكة في الميناء في عام ١٩٨٠ . بما ان اساس وجودها المادي لم يندثر فهي بقيت وتشعب استعمالها ، وفي بعض الاحيان انتقل من لغة نجار الفلوكة الى لغة نجار الموبيليا ونجار « العربي » (فالحرف كانت تنطلق سابقا من المدن وخاصة المدن ــ الموانىء . تجدر الاشارة الى ان نجارة المراكب البحرية كانت قديما من اهم الحرف فتأثرت العلوم الاخرى القريبة منها بشكل طبيعي بتعابيرها ومفرداتها . يلاحظ الباحث مثلا ان الادوات نفسها التي يستعملها نجار الفلوكة يستعملها « النجـار العربي » ، ما عدا القوالب التي تستعمل في تحديد شكل وانعكاف كل لوح من الواح بطن المركب) .

ب ــ تعود الاصول اليونانية في لغة الصيادين الى العهود القديمة ، كما انها تعود ايضا الى عهود احدث . فعلاقة بلدان حوض البحر الابيض المتوسط ببعضها البعض كانت دوما قوية . والتأثير الثقافي والحضاري كان يتم بشكل متواز مع التفاعل الاقتصادي ، عبر علاقات التجارة . من هنـا لعبت هذه المواصلات وادوات هذه المواصلات (المراكب) دورا هاما في عمليات التفاعل المشار اليه .

ان نسبة المصطلحات ذات الاصل اليوناني مرتفعة جدا في تسمية اجزاء الفلوكة (٢٧٪) وذلك ما يدل على تأثير علم هندسة الفلوك الاغريقي على علم هندسة الفلوكة اللبناني . تخفّ هذه النسبة في ادوات العمل التي تدخل في صناعة الفلوكة فتصبح ١٢٠٥٪ ، تخفّ كذلك في تسمية ادوات الصيد في الاساليب المختلفة (١٢٠٥٪) .

لكن الملفت للانتباه هو ان هذه النسب الثلاث جميعها مرتفع اذا ما قسناها بالنسب الاخرى (اللاتينية والتركية الخ ...) . بقيت ، في الواقع ، تاريخيا علاقة السواحل اللبنانية بالسواحل اليونانية علاقة مميزة . احدى القضايا التي لفتت انتباه فريق طلاب المعهد الذي شارك في جمع المعلومات خلال البحث هو وجود عدد من العائلات اليونانية الاصل في الميناء . لقد جرت محاولة الربط بين وجود هذه العائلات وبين وجود نسبة كبيرة من المصطلحات اليونانية في لغة الصيادين انطلاقا من الفرضية الآتية : من الممكن ان تكون هذه العائلات اليونانية قد سكنت الميناء منذ فترة طويلة وتعاطت صناعة الفلوك ، ومعها انتقلت المصطلحات . الا انه تبيّن ان هذه العائلات لجأت

الى الميناء في اواخر الاربعينات هربا من الحرب الاهلية التي اندلعت في اليونان بعد الحرب العالمية الثانية . كما تبين ان هذه العائلات تتعاطى اعمال التجارة بشكل عام . وهكذا تبين من جهة خطأ الفرضية ، اذ ان صناعة المراكب وبالتالي استعمال المصطلحات يعود الى حقبة تاريخية اقدم بكثير ، كما بيّن ، من جهة اخرى ، قدوم هذه العائلات وجود علاقات سابقة بين اليونان والسواحل اللبنانية .

هذا التفاعل المتوسطي ، اذا صح التعبير ، نجده ايضا عند استطلاعنا للكلمات ذات الاصل اللاتيني ، اذ ان تفاعل الحضارات بين بلدان حوض البحر الابيض المتوسط بلغ في الواقع درجة لا يمكن الاستهانة بها .

ج ــ تعود الاصول اللاتينية في بعض المصطلحات التي يستعملها الصيادون في الشمال الى عهد الامبراطورية الرومانية القديمة . نسبة هذه المصطلحات قليلة : ٤٪ في تكوين الفلوكة ، ٦٠٢٪ في ادوات العمل التي تدخل في صناعة الفلوكة و ٣٠١٪ في ادوات الصيد في الاساليب المختلفة . لقد ترك فن الصيد ومتفرعاته ، ايام الامبراطورية الرومانية ، اثره على لغة الصيادين اللبنانيين . والجدير بالذكر ان الرومان كانوا يطلقون على البحر الابيض المتوسط اسم Mare Nostrum ، اي بحرنا ، وذلك انه لم يكن لهم فيه من منافس جدّي بعد هزيمة قرطاجة .

د ــ اما المصطلحات التركية فهي حديثة الظهور ، تعود الى عهد السلطنة العثمانية . يروي القناصل الفرنسيون ان علاقات مدينة طرابلس ، في عهد الاحتلال العثماني ، مع مدينة اسطنبول كانت وثيقة ، وان وسيلة الاتصال الاكثر رواجا كانت السفن . نسبة هذه المصطلحات ضئيلة اذا ما قيست باليونانية الاصل ، هي نسبة ٦٠٢٪ في ادوات العمل لصناعة الفلوكة و ٣٠١٪ في ادوات الصيد ، اما في اجزاء الفلوكة فهي معدومة الوجود .

هـ ــ فرضت تجارة التوابل والحرير في القرن السادس والسابع عشر للميلاد علاقات قوية بين ميناء طرابلس وموانىء ايطاليا ، خاصة البندقية . نلمس اثر هذه العلاقات في المصطلحات التي خلفها عهد التجارة الزاهر مع البندقية . فنسبة الاصول الايطالية في المصطلحات المتعلقة بتكوين الفلوكة تبلغ ١٥٠٤٪ و ٣٠١٪ في المصطلحات المتعلقة بادوات الصيد . اما في ادوات العمل التي تدخل في صناعة الفلوكة فهي غائبة .

و ــ آخر المصطلحات التي عرّبت في لغة الصيادين هي المصطلحات

الانكليزية والفرنسية . لا نجدها ابدا في اجزاء الفلوكة بالنسبة للانكليزية وبنسبة ٤٪ فقط بالنسبة للفرنسية . نجدها بنسبة مرتفعة الى حد معين بالنسبة للفرنسية في ادوات العمل لصناعة الفلوكة (١٢٠٥٪) ، في حين هي معدومة الوجود في البند نفسه بالنسبة للانكليزية . غير ان نسبة الاصول الانكليزية في ادوات الصيد هي بمعدل ٣٠١٪ ومعدومة بالنسبة للفرنسية . ويعود دخول معظم هذه المصطلحات الى فترة الحرب العالمية الاولى وخاصة الى فترة الانتداب التي تبعتها . فالسلطات الفرنسية المنتدبة اهتمت نسبيا بقطاع الصيد وأثرت بالتالي على نمط الانتاج ونمط العمل فيه .

من كل ما سبق نستنتج انه بالرغم من ان غالبية المصطلحات المستعملة في لغة الصيادين تعود الى اصول عربية (٤١٠٩٪) وفارسية (٩٠٥٪) وسريانية (١٢٠١٪) وتركية (٢٠٧٪) تبقى حصة الكلمات ذات الاصول اليونانية مرتفعة فهي (١٧٠٥٪) . اما بالنسبة للفرنسية فهي تبلغ (٤٠١٪) وبالنسبة للانكليزية (١٠٣٪) وبالنسبة للايطالية (٦٠٧٪) وبالنسبة للاتينية (٤٠١٪) . تبلغ نسبة هذه الاصول غير السامية الاجمالية ٣٣٠٧٪ ، علما بان الكلمات ذات الاصول السامية تبلغ نسبة ٦٦٠٢٪ . وذلك ما يفسر تمايز لغة الصيادين عن اللغة المتداولة عامة .

فالتأثيرات التي تلقتها هذه الكلمات عبر التاريخ ــ والتي هي ولا شك مرتبطة بعوامل النفوذ السياسي والاقتصادي ــ متعددة المصادر . فاللغة التي يستعملها الصيادون هي احدى المجالات التي يتجلى فيها بوضوح تأثير الحضارات المختلفة التي عرفها البحر الابيض المتوسط . والتمايز هذا هو ، في الاساس ، تمايز حرفي . ان اللغة المميزة هي في الواقع لغة حرفة الصيد في وجوهها المختلفة (هندسة الفلوكة ، ادوات صناعتها ، وادوات الصيد فيهـا) .

سننتقل الآن من هذا المجال الى مجال آخر ، قريب منه ، هو مجال تقنيات حرفة الصيد على الصعيد المناخي لنلاحظ فيه تمايزا يختلف نوعيا عن التمايز الذي عرضناه حتى الآن . يربط بينهما خيط جديد ، لا علاقة مباشرة له بالعامل التاريخي ، اذ علاقته الاساسية هي مع طبيعة عمل الصيادين .

٢ ــ العناصر التقنية في التمايز :

يلجأ الصيادون الى استعمال بعض المصطلحات المميزة لتسمية حالات البحر . فعندما يكون البحر هادئا يدعى « غلينة » مثلا . وعندما يكون متأرجحا

بين الهدوء والهيجان يدعى« عقونات مرطقس » . وبعد انتهاء العاصفة يتكلم الصيادون عن « قفى نو » او عن « قفارنو » لوصف حالة البحر حينئذ .

لكل هذه المصطلحات اصول مختلفة . والملفت للانتباه فيها ان استعمالها يقتصر على اهل البحر دون سواهم .

أ ــ في سياق الافكار نفسه هناك روزنامة امثال وتوقعات يتميز فيها الصياد في لفته عن باقي الحرفيين .

ففي شهر كانون الثاني ينتظر « نوّة الميلاد » ، وهذه النوّة هي نوة شديدة تأتي مع عيد الميلاد او قبله او بعده بايام . مدة هذه النوة اسبوع ، يضطر خلالها الصياد الى الامتناع عن العمل . كما يوصف شهر كانون الثاني بكانون الاصم . فمن امثال اهل البحر في الشمال « كانون الاصم ، اقعد في بيتك وانطم » .

اما شهر شباط فهو الشهر الذي « ليس له رباط » ، يتقلب الطقس فيه بشكل ان ثقة الصياد فيه شبه معدومة من الناحية المناخية .

في شهر آذار (واواخر شباط) تهب رياح قوية تدعى بنوّة الحصون (يقول الصيادون انها مذكورة في الانجيل والقرآن) . والجدير بالذكر ان نوّة الحصون هذه تبدأ في الايام الثلاثة الاخيرة من شهر شباط وتستمر حتى نهاية اليوم الرابع من شهر آذار . وهذا ما حمل الصيادين على ابتداع المثل ذي العبرة المناخية الآتي : « ابن عمي ، ابن عمي ، ثلاثة منك واربعة مني » .

في نيسان وايار هناك « ردود الربيع » ، اي رياح خفيفة ومتقطعة آتية من الشرق . ويقول الصيادون في هذا المجال : «متى ما شلّق ، بالغرب علّق» . ذلك ان الرياح الشرقية لا تهدأ الا مع هبوب الرياح الغربية . يلاحظ الصيادون ظهور « التماسيح » في السماء (الغيوم المتجعدة المستطيلة) في هذه الفترة بالذات ، وكلما ظهرت ينتظرون عاصفة خفيفة (او ردّة) .

أما في فصل الصيف (حزيران ــ تمّوز ــ آب) فتهب « البرونزات » وهي نوّات صيفية خفيفة . تقسم هذه البرونزات الى ثلاث : الاولى تدعى البصلية ، نسبة لبروزها في شهر تمّوز حين ينضج البصل ، والثانية برونزات البطيخ ، نسبة لبروزها في موسم البطيخ ، وتدعى الثالثة « ثلاثات التوت » ، نسبة لبروزها في الفترة التي ينضج فيها التوت . تقسم هذه الاخيرة الى ثلاث نوّات تستمر كل منها ثلاثة ايام (ثلاثة شرقي وثلاثة غربي وثلاثة قبلي نسبة الى اتجاه القبلة) .

تهب في التشارين « الوجهات » وهي نوّات مفاجئة لا تتجاوز مدتها الساعة الواحدة .

اما كانون الاول فهو كانون الاجرد ، اذ يتوقف خلاله الصيد بسبب الرياح الشرقية والانواء الشديدة التي يشهدها هذا الشهر .

ب ــ من ناحية اخرى يستند الصيادون في معرفة احوال المناخ الى ظهور او عدم ظهور قوس القزح . فظهوره مساء يعني ان اليوم التالي سيكون عاصفا ، اما ظهوره باكرا فيعني ان الطقس سيكون مناسبا للصيد .

كما يستند الصيادون الى انواع السمك التي يلتقطونها خلال عملهم . فتبعا لعامل القلة او الكثرة يستنتجون حالات الطقس . ففي حال توفر صنف البلاميدا بكثرة اثناء عملية الصيد يعني ذلك ، حسب اعتقادهم ، قدوم نوات غربية . يتنبأون ايضا ، من توفر الصبيدج بكميات كبيرة ، بهبوب رياح غربية قوية .

وللغيوم دلالتها ، يقول الصيادون مثلا «الغيم رمادي ، بتغنّي بغدادي» ، ذاك ان الغيوم الرمادية تنبىء بالعواصف البحرية في الليل او في اليوم التالي ، فيمتنع الصياد عن العمل و « يغنّي بغدادي » .

مراقبة الثريا في السماء ليلا كذلك لها دلالة بالنسبة لمعرفة الطقس بالنسبة للسنة كلها . فأي تغيير في مسارها العادي يعني « تعوكر البحر وحالاته » .

ج ــ تجدر الاشارة اخيرا الى تسمية التيارات البحرية لدى الصيادين في الشمال . فاتجاهات الصيادين هي غير الاتجاهات الجغرافية العلمية المعروفة دوليا . تنطلق هذه الاتجاهات وتسمياتها من منطقة الميناء بالذات .

يعرّف الصيادون في الشمال التيارات على الشكل التالي :

(انظر الملحق صفحة ٧١)

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
مركز مشاريع ودراسات القطاع العام

وفي الواقع ، ان ما ستطيع استنتاجه من مجموعة الملاحظات المتعلقة باللغة المناخية عند الصيادين هو ان عناصر التمايز فيها مرتبطة بعاملين اساسيين :

١ ــ طبيعة المهنة ، مهنة الصيد .

٢ ــ وضع هذه المهنة الحرفي .

فطبيعة المهنة التي تفرض علاقات معينة (يومية وحسية) بين الصياد والمناخ تجعله يتفاعل مع العوامل المناخية بشكل ذاتي . ويولي عامل الخبرة (خبرته وخبرة جميع الصيادين الآخرين) اهمية كبيرة . فالامثال والحكم التي يلجأ اليها لتفسير حالات الطقس هي خلاصة خبرة طويلة لاهل الصيد عامة . وتكتسب هذه الخبرة وهذه الامثال والحكم طابعا علميا في ذهن الصياد . تتجلى هذه الذاتية في تحديد الصياد لاتجاهات التيارات البحرية المختلفة ، اذ ان نقطة انطلاق « بوصلة البحرية » . لا علاقة لها بالبوصلة المتعارف عليها عالميا . فالالتصاق الحميم بين الصياد وحالات الطقس (التي تمنعه من العمل او تسمح له به) يؤدي الى تعزيز علميّة هذه الامثال والتحكّم في البنى الذهنية الخاصة بالصياد .

مما يزيد تعلق الصياد بعناصر اللغة المناخية التي يستعملها بشكل طبيعي ــ اذا صح التعبير ــ حرفية مهنة الصيد . حرفة الصيد بقيت هي هي تقريبا منذ مئات السنين على السواحل اللبنانية . تطوّر قطاع التجارة في طرابلس مثلا ، وفي الميناء تحديدا ، ولم يتطوّر قطاع الصيد . تطور قطاع صناعة الاحذية في طرابلس . ولم يتطوّر قطاع الصيد . فالصياد لم يحاول او لم يتمكن (السؤال يبقى مطروحا) من زيادة انتاجه وتوفير الرأسمال لتطوير مهنته . فابقاها حرفة شبيهة بما كانت عليه في عهد الفينيقيين .

لم تحاول اجهزة الدولة المختصة ، من جهتها ، اخراج مهنة الصيد في الشمال (ولا في الجنوب ولا على سواحل العاصمة بيروت) من تقليديتها ، بل عزّزت هذه التقليدية بايلائها الاهتمام بالصيادين لدوائر تتفشى فيها الامراض الادارية العثمانية (لا مبالاة ، رشوة ، عدم تخطيط الخ ...) . ففي رئاسة الميناء الرسمية غياب تام لجهاز رصد متطوّر ولنشرة يومية عن الطقس تساعد الصيادين على القيام بعملهم على اكمل وجه .

جميع هذه العوامل شاركت في ابقاء الفوارق بين لغة الصياد ولغة غير الصياد حية وملموسة . الا ان العنوان الاساسي لعناصر هذا التمايز هو

تقليدية الحرفة وجهلها لتقنيات معرفة الطقس الحد الادنى (البارومتر ، البوصلة ، نسبة هطول الامطار ، ودراسة اتجاه الرياح) . فلا الظرف الذاتي للصياد ساعده على محاربة هذا التمايز ولا الظرف الموضوعي العام ؛ الامران دفعاه نحو البقاء على التمايز على الصعيد اللغوي العام .

٣ ــ العناصر الاجتماعية في التمايز :

رحنـــا وجينـــا بالبيّـــور ويـــا ريـــت تأخـــر فينـــا
مـــا كنـــا شفنـــا الشحـــرور يـــرف جناحـــو علـــى المينا

هذا نص احدى الاغاني الصغيرة ــ القليلة جدا ــ التي يغنيها الصيادون في الشمال . عندما بدأنا البحث عن اغنيات البحر الخاصة بالصيادين فوجئنا بندراتها . هناك شبه عقم في التاليف الغنائي عند الصياد (عقم لا نلمس حدّته عند زميله الفلاح مثلا الذي يميل الى الغناء اثناء العمل : عتابا ، ميجانا ، ابو الزلف) . لم نجد اغاني صغيرة سوى عند الصيادين المسنين ، فالشباب يجهلونها تماما وبعضهم اكتشف وجودها عبرنا .

ما هو سبب هذا القحل في مجال الاغنية التي نعتبرها مجالا من مجالات التعبير العاطفي عند الانسان ؟

أ ــ اول ما نلاحظه هو ان قطاعات الصيد التي عرفت الاغنية ومارست تاليفها هي القطاعات التي تميزت بالعمل الجماعي . فالصيادون الرومانيون القدماء كانوا يلجأون الى الاغنية لان علمهم كان يعتمد اساسا على «الجاروفة» حيث يشارك عدد كبير من العناصر ولمدة طويلة نسبيا في عملية جرّ الشباك . كذلك في مصر ، على ضفاف النيل ، حيث عشرات الصيادين يقومون بالعمل نفسه تحت قيادة « الريس » . اما في شمال لبنان فالواقع يختلف ، حيث العمل شبه افرادي . يقوم بالعمل صاحب الفلوكة (الريّس) برفقة مساعدين اثنين من عمّال البحر . هذا العمل الحرفي جدا يقطع الطريق امام الحماس الجماعي الذي قد يدفع الى الغناء لقتل الوقت او للترفيه عن النفس .

الملاحظة الثانية هي ان طبيعة عمل الصياد الذي يضطر الى تحدّي الطقس والبرد باستمرار وتقليدية اساليب الصيد عنده تعمل على ارهاقه باستمرار . فهو يوفّر قواه كلها لعملية الصيد ويجنّد كل طاقاته في سبيل انتشال اكبر عدد ممكن من الاسماك والعودة الى اليابسة . فالحالة المعنوية التي يكون فيها خلال عملية الصيد حالة اقل ما يمكن القول عنها انها صعبة

فالارهاق الجسدي والنعاس ، واحيانا عديدة ، البرد لا تضعه على قدم وساق مع الفلاح الذي يغني وهو يطقف شجرة خوخ وهو يتنعم بالشمس والهواء الخفيف ، او بعد نقب بعض انلام الارض وهو يدخن سيجارته .

اضافة الى انه عندما يصل الصياد الى مناطق الصيد يقف ساعات طويلة ويتجنب احداث اي ضجة او اطلاق الاصوات المرتفعة خوفا من تهريب السمك والاساءة لنفسه بشكل مباشر .

تتشابك جميع هذه العوامل وتجعل من الصياد الشمالي انسانا لا ميل تلقائي له الى الغناء . كما اننا نلاحظ نفس الواقع عند زوجته في منزلها .

واذا لم نعد نستغرب الامر بالنسبة للصياد لمعرفتنا بحيثيات غياب الميل للغناء عنده فنستغرب بعض الشيء غيابه عند زوجته . فكل امهات العالم يرددن الاغاني لاطفالهن لكي يناموا . سوءلت زوجات صيادين عديدات وجميعهن نفين وجود اية اغنية عاطفية ينام على انغامها اطفالهن . واضافت هذه الزوجات : « في حال اننا لجانا الى الغناء ــ هذا الشيء نادر ــ فنعتمد على الاغنيات المتداولة في الاذاعات . لا نتكلم عن البحر لاطفالنا لاننا لم نر الخير من البحر ، لا نحن ولا اطفالنا » .

فكما تقول احدى القرادات القديمة :

يا شباط صفني النية ... قطعت رزق البحرية
كلن باعوا جفوتهم ... ما عاد معهم مصرية

حالة البؤس الاقتصادي العامة التي تجعل من الصياد انسانا فقيرا باستمرار تولد عند عائلته بؤس اجتماعي وتفقد العلاقة بالبحر اي عاطفة او حنين . الصياد وزوجة الصياد وعائلتهم في حالة صدام مستمر مع هذا البحر الذي لا يعطي الا القليل . بل واكثر من ذلك ، هناك نقمة متعمدة على البحر وكل ما له علاقة بالبحر .

بيوت الصيادين لا تجد فيها سوى الحد الادنى من التجهيزات المنزلية . حياة الاب يملأها الشقاء من البحر ، وحياة الزوجة يملأها الشقاء في المنزل . فمن اين تستمد العاطفة لتأليف الاغاني ؟ اضف الى ذلك ان عائلات الصيادين مشتتة من حيث السكن ؛ ليس هناك في الميناء م نحي موحد للصيادين . تتوزع مساكنهم في كل انحاء الميناء ولا يرغبون في السكن قرب بعضهم البعض .

هذا الجفاء العاطفي في العلاقة بين الصياد والبحر ، والذي ينعكس على العلاقة بين الصياد وزوجته وبالتالي على الزوجة والاطفال ، هذا الجفاء الاقتصادي في الاساس ، والذي يتجلى في لغة الصياد العاطفية ، يمكننا تلمسه ايضا في مجال آخر هو المسبات والالقاب .

خلال المقابلات التي قام بها لاحظ فريق العمل الطلابي غزارة استعمال الشتائم . يطلقها الصياد في اي مكان : في عرض البحر وفي الشارع ، في المقهى وفي البيت . شتائمه من كل نوع ولون تطعن بالبحر وبالانبياء والرسل والزعماء . حتى عن طريق المرح تفيض المسبات التي تتناول الاعراض والشرف . فلغة الصياد ، وكأنها مجبولة بالمسبات ، تعترض وجودها في كل مكان ومناسبة . وليس في ذلك صدفة . فحالة الاستياء العامة دفعته الى هذه « الكسرة » اللغوية حتى اصبحت المسبة من عناصر علاقته اليومية مع كل ما يحيط به من مادة وحيوان وانسان .

وحتى المزاح الذي يلجأ اليه الصياد لا يخلو من العدوانية . ذلك ان الالقاب التي يطلقونها بعضهم على بعض تهدف الطعن والاساءة ان لم تكن المباشرة فغير المباشرة . يطلق مثلا على خليل لقب « خليل شربة » . عندما تسأل الصيادين عن سبب هذه التسمية يضحكون ويمتنعون ادبا عن التعليق . وآخر لقب بكفرين لانه ، حسب ما يقال ، يكفر كثيرا . وآخر بسمكة لان « عقله سمك » ، اي انه قليل الفهم . الى آخر ذلك من القاب جميعها ، كما يقولون ، « ملغوم » .

ب ــ غير ان هنالك حقل نلاحظ فيه بعض الدلالة الايجابية عند الصياد . هذا الحقل هو حقل تسمية الفلوكة . فالفلوكة ورشة عمل الصياد في البحر وبيته الى حدّ ما (حيث ينام بعض الساعات فيها) وراسماله واثمن ما عنده . فهو يعتني بها عناية كبيرة ، وهو يختار لها الاسم بكل دقّة .

لاحظنا مثلا خلال بحثنا ان من اصل ٨٩٤ فلوكة ، ٤٠٠ منها تحمل اسماء اناث ، اي نسبة ٤٤،٨٪ . ولا شك ان هذه التسميات تعبّر عن شيء من التعويض العاطفي عند الصياد . فعند الاستفسار اجمع الصيادون على القول بان اختيار هذه الاسماء المؤنثة يأتي تبعا لقاعدة بسيطة هي « اسم الحبيب » . فالحبيب بالنسبة للصياد هو ابنته او زوجته ، يختار اسم احداهما لتسمية فلوكته . فهو بذلك يسترفقها نفسيا ومعنويا معه في عرض البحر ، ذلك انها هي التي تعطي سببا ومعنى لعمله في البحر . فهو يبغي اطعام واكساء عائلته ،

واخذ اسم ابنته معه هو نوع من التعويض العاطفي . ففي النهار يكون اولاده في المدرسة او يلعبون بينما هو نائم ، وفي المساء يكون هو خارج البيت بينما هم في الدار . وكسر طوق هذه الحلقة المادية يأتي عن طريق التنفيس المعنوي .

اسماء الفلوك في الشمال (١)

الاسماء وطبيعتها	العـــدد	النسبة المئوية
انـــاث	٤٠٠	٤٤،٨ ٪
ذكـــور	١٧٥	١٩،٦ ٪
سياسية وجغرافية	٤٤	٤،٩ ٪
الوجدانيـــة	١٠١	١١،٣ ٪
الغربيـــة (٢)	١٥٢	١٧،١ ٪
الدينيـــة	٢١	٢،٣ ٪
المجمـــوع	٨٩٤	١٠٠ ٪

ج ــ عناصر التمايز في لغـــة الصياد العاطفية والاجتماعية واضحـــة المعالم . حيث انها تستمد حدتها من عناصر التمايز الاقتصادي الذي يعاني منه الصياد . فالملحوظ هو ان الحقل اللغوي يلعب دور حقل التنفيس المعنوي بالنسبة للصياد . فالتناقض الذي نلاحظه بين غزارة المسبات من جهة وغزارة اسماء اقاربه الاناث من جهة ثانية يعكس الصراع العاطفي الذي يعيشه . فهو في حبه المثالي وفي حقده المادي يعبر عن تناقضات واقعه المعيشي .

في كلمة ، هو مستعد للموقف العاطفي الموزون ولكنه لا يقدر على تجسيده في حياته اليومية لكثرة العقبات المادية ولحالة الاغتراب التي يعيشها . ذلك ان التعب والارهاق المستمر الذين يكونان اهم عناصر حياته اليومية اضافة الى البؤس الاقتصادي الناتج عن تقليدية اساليب ووسائل الصيد ، تجعله في حالة نفور من الواقع وفي حالة انتفاضة مستمرة على هذا الواقع . يتجلى

(١) المصدر : سجلات رئاسة الميناء في طرابلس ــ آذار ١٩٨٠ .

(٢) عدد كبير من الاسماء المدونة في هذا البند اسماء اناث ، يرجح انها اسماء بنات او زوجات الصيادين المسيحيين .

هذا البؤس العاطفي المزيف (اذ انه لا ينبع من شخصية الصياد بل يفرضه واقع عمل وعلاقات في الانتاج وتبادل السلع) في البؤس اللغوي العام (غياب حكايات ، غياب اغاني حتى في قلب الامهات) .

الا انه في اصرار الصياد على تسمية الفلوكة باسم احبائه اصرار على تأكيد انسانيته وعلى تأكيد عاطفته مثله مثل اي انسان آخر . فالفلوكة هي الشيء الوحيد الذي يملكه (السمك يباع ولا يمكنه وضع اثره عليه فهو ليس سوى سلعة) ، وبالتالي فهي المحط الطبيعي لعاطفته ولتعويضه المعنوي عن عدم تمكنه من عيش حياة عائلية طبيعية . فالوضع الاقتصادي والاجتماعي الشاذ الذي يرى نفسه مرغما على العيش فيه يفرض عليه تعبيرا عاطفيا شاذا . فالمسبة تساوي في طبيعتها المعنوية شذوذ اللجوء الى اسم الحبيب دون استطاعة محبته في الواقع . فمن مجال معنوي الى مجال معنوي آخر يظل الصياد اسير اغتراب يشعر بانه ضحيته دون ان يقدر على محاربته .

فالحلقة اللغوية التي ترتكز في الدرجة الاولى على عناصر معنوية والتي تضرب الطوق حوله ، يعتاد على معايشتها وحتى يعمل على الاقتناع بها بفعل العوامل الدينية العامة التي تنصحه بالقناعة وبشكر الله وحمده على خيراته . تبدو عندها نزعة ، لاحظناها عند الصيادين خلال البحث ، في تعميق اغترابهم سواء باللجوء الى عناصر التمايز اللغوي او باللجوء الـــى عناصر التمايـــز الاجتماعي والانطواء على النفس مع عدم الاحتكاك بالمحيط الاجتماعي العام او بالمشاكل الاجتماعية الاخرى التي تشبه مشكلتهم . فهم يعتادون (والعادة طبيعة ثانية الى حد معين ، كما يقول فيلسوف فرنسي) على عدم الخروج من بيئتهم الضيقة ويعتادون على القناعة بها ويعملون بذلك على تكريس ، الى حد معين ، الاغتراب الذي يشكون منه .

٤ ــ كسر طوق عناصر التمايز مع بروز اللغة المطلبية :

خاض صيادو الاسماك مجموعة من المعارك المطلبية منذ عهد الانتداب حتى الآن ابرزها :

١ ــ التحرك ، ايام الانتداب الفرنسي ، ضد شركة احتكارية شبيهة بشركة « بروتيين » .

٢ ــ تحرك بسيط جرى سنة ١٩٧١ على اثر اعتقال صيادين في الميناء . طرح في هذا التحرك شعار تخفيف العراقيل والرسوم المفروضة علـــى

الصيادين .

٣ ــ تحرك سنة ١٩٧٥ ضد شركة « بروتيين » وهو اول تحرك موحد لكل صيادي لبنان .

٤ ــ تحرك حالي يقوم به الصيادون لوضع حد لاستخدام الديناميت ولحماية الثروة السمكية . وتفيد المعلومات ان تحركا مشابها بدات بوادره في صيدا ايضا .

ولقد استطاع فريق العمل الميداني الحصول على اربع بيانات تتعلق بالنقابة وبتحركاتها وبنشاط الصيادين النقابي بصفة عامة . هذه الوثائق هي :

ا ــ بيان صادر عن نقيب الصيادين في الشمال (غير محدد التاريخ) .

ب ــ صورة عن الشكوى التي تقدم بها نقيب الصيادين الى محافظ الشمال عام ١٩٧٨ .

ج ــ بيان صادر عن التنسيق النقابي ضد شركة « بروتيين » (عام ١٩٧٥) .

د ــ بيان من لجنة الصيادين ضد استخدام الديناميت (اذار ١٩٨٠) .

هـ ــ عريضة رفعها الصيادون الى دائرة الشؤون الاجتماعية (١٩٨٠/٤/١) وكلمة المهرجان (١٩٨٠/٤/٤) (١) .

تجدر الاشارة الى ان البيان (ا) والشكوى (ب) لم يصدرا عن النقابة او اي لجنة نقابية وانما عن نقيب الصيادين نفسه ، وفي كليهما نزعة فردية واضحة تبعدهما عن العمل النقابي والمطلبي بالمعنى الصحيح للكلمة . فلغة التخاطب في البيان بشكل خاص هي لغة عاطفية من نوع الوعظ يهدف رئيس النقابة من ورائها الى تبييض صفحته بعد الاتهامات التي وجهت اليه بالتجارة والتخلي عن مصالح الصيادين .

نلاحظ فيهما عددا كبيرا من الاغلاط اللغوية والانشائية وغيرها . كما نلاحظ التعابير الاخلاقية (الكرام ، مخلصين ، شرفاء ، نبلاء ، نضال ، اخواني ، عيالنا) والدينية (بحمد الله ، اقسم بالله ، قول الله تعالى ، صدق

(١) انظر الملحق .

الله العظيم ، بالاضافة الى آية قرآنية) .

نلاحظ ايضا انهما يحتويان على لغة مطلبية فعلية ، اذ ان الكلام يتم بشكل فردي باسم رئيس النقابة (الشكوى التي تقدمت بها) وباسلوب لا يخلو من الابوية السياسية .

اما البيان الصادر عن التنسيق النقابي (ج) فهو يختلف نوعيا عن الوثائق السابقة . صدر ، في الواقع ، عن نقابات صيدا وصور وبيروت وطرابلس ، وهو اول تحرك اقتصادي ــ سياسي ، يقوم به صيادو لبنان موحدين ضد شركة « بروتيين » الاحتكارية عام ١٩٧٥ .

اهم الملاحظاتحول البيان:

أ ــ انه خال من الاخطاء اللغوية والاملائية وقد تمت صياغته من قبل مجموعة من الاشخاص .

ب ــ في البيان عناصر اقناع متنوعة ، فهو الى جانب لجوئه الى التوجه العاطفي يلجأ الى الاقناع العقلاني ويرد على حجج شركة « بروتيين » بحجج اخرى على شكل محاورة : « انا لشركة الامبريالية العميلة » « بروتيين » تقول .. ونحن نقول يا محلا عصر فرنسا ... » . وهذا الاسلوب يدل على اطلاع معين وقدرة منطقية على الرد على حجج الشركة بحجج مستمدة من واقع الصيادين (ايضا مثال ابو ايوب مريم) .

نلاحظ في البيان غلبة العنصر السياسي الواضح من خلال استخدام المصطلحات السياسية بكثرة في البيان (اضراب سلمي ، احتكارية ، امبريالية ، عميلة ، اقطاعيين ، راسماليين ، الوطن ، الشعب ، حقنا السليب) .

كما نلاحظ في البيان استخدام هذه المصطلحات بكثرة لوصف الشخص المسؤول او الشركة (كجسم معنوي) . وقد اكسبت كثرة الاستعمال هذا البيان مضمونا عاطفيا . وهذا امر ذو دلالة هامة يدل على مدى الحقد الذي يكنه الصيادون للشركة والمتواطئين معها . كما ان بعض التعابير والامثلة المستعملة في البيان (مثال ابو ايوب مريم الصياد ، السمك يرعى ، الاخطبوط ، للتعبير عن تغلغل الاحتكار وسيطرته على كل موارد الرزق) تدل على ارتباط هذا البيان الوثيق ببيئة الصيادين .

اللغة السياسية واضحة المعالم في هذا البيان ، وهي ليست في الحقيقة دخيلة على الصيادين وانما دخلت تفكيرهم وشحنت بمضامين عاطفية ، وقد

برزت هذه اللغة السياسية بسبب التداخل والترابط الوثيق بين المسؤولين عن الشركة وبعض السياسيين (كميل شمعون بشكل خاص) ، الامر الذي دفع الصيادين في كل انحاء لبنان ، عندما نظمت المظاهرات ضد « بروتيين » ، الى رفع الشعارات الآتية والى ترداد الهتافات التالية :

ـــ فلتسقط الشركة « بروتيين »

ـــ فلتسقط الشركة الاحتكارية

ـــ فليسقط كميل شمعون .

من ناحية اخرى ان التوجه العام للبيان ولغة التخاطب لغة نقابية ـــ مطلبية ـــ سياسية نابعة عن عمل نقابي جماعي وليس عن عمل فردي . بيد ان هذه اللغة السياسية ولغة المخاطبة العقلانية بالحجج والبراهين لم تلغ دور اللغة العاطفية التي سبق ولاحظنا حيوية عناصرها في لغة الصيادين بشكل عـــام .

اما بالنسبة للبيان (ج) فقد صدر في آذار سنة ١٩٨٠ على اثر تحرك قام به الصيادون للمطالبة بوضع حد لاستخدام الديناميت حفاظا على الثروة السمكية . عقد آنذاك اجتماع ضم اكثر من ٤٠٠ صياد في منطقة الشمال لبحث هذا الموضوع ، وانبثق عن هذا الاجتماع لجنة متابعة صدر عنها هذا البيان .

يمتاز البيان بعنوانه الواضح (بيان عن لجنة الصيادين) بينما البيانات السابقة فهي صادرة اما عن نقيب الصيادين واما عن « التنسيق النقابي » . تضع صيغة « لجنة الصيادين » القارىء مباشرة امام واقع وجود اطـــار تنظيمي معين للصيادين الشماليين هو لجنة الصيادين . البيان خال مـــن الاغلاط وصياغته جيدة ومبسطة .

كما تتواصل في البيان لغة التخاطب العاطفي مع الحجة العقلانية بشكل يتكامل فعلهما عبر تعاطيهما مع مشاكل ملموسة يعاني منها الصياد والمواطن (الجوع ، التشرد ، حماية الثروة السمكية ، الخ ...) .

تجدر الاشارة الى ان معظم تعابير هذا البيان من اللغة العادية المحكية وليس فيه ما هو خارج عن المألوف .

ان هذا البيان ليس غنيا بالتعابير السياسية بالمعنى الضيق للكلمة رغم وجود بعض المصطلحات الاساسية من نوع جماهير شعبية ، سلطات ، فعاليات ، شعب ، الخ ... الا ان عددها قليل قياسا ببيان لجنة التنسيق

النقابي ضد شركة « بروتيين » ولا تخرج عن اللغة السياسية الشعبية اذا صح التعبير . الا ان هذا لا يمنع من ان هذا البيان يمكن اعتباره اكثر تسييسا من بيان « بروتيين » .

في الواقع ، هناك بدايات لتحرك نقابي على اسس سليمة (جماعي وليس فردي كما كان في السابق ، حيث كان ينطلق من « نقيب الصيادين » ويبقى على مستواه) . فالعريضة (هـ) التي قدمها الصيادون في ١٩٨٠/٤/١ لرئيس دائرة العمل والشؤون الاجتماعية والكلمة التي القاها عضو لجنـــة المتابعة للصيادين في مهرجان اقيم في الميناء يوم الجمعة في ١٩٨٠/٤/٤ تدعم وجهة النظر هذه .

ففي العريضة التي وقع عليها مئات الصيادين طلب بتحديد موعـــد لانتخابات مجلس تنفيذي جديد لنقابة الصيادين (راجع النص) .

اما الكلمة التي القاها ممثل الصيادين باسم اللجان النقابية في الميناء في ١٩٨٠/٤/٤ فهي تتضمن مطالب واضحة في بنود خمسة . ولغة التخاطب هي تلك اللغة الشائعة في المهرجانات من حيث البساطة والوضوح ، تتناوب الحجة العاطفية والعقلانية مع المصطلحات السياسية التي لها قدرة تحريضية . والجدير بالذكر ان هذا التحرك قد تم ضمن مهرجان مشترك ضم لجنة متابعة الصيادين واتحاد العمال . وفي ذلك انخراط ومشاركة من الصيادين مع الفئات العمالية الاخرى وسكان المنطقة التي يعيشون فيها .

لا شك ان في ذلك مؤشرا واضحا على انخراط اكبر للصيادين في بيئتهم الاجتماعية . وهذه ظاهرة جديدة نسبيا لم تكن بارزة في السابق كما هي الآن . هذا يعود الى حد بعيد الى تعمق الازمة الاقتصادية الاجتماعية والى قيام اشكال صحيحة في العلاقة تؤمن التضامن ووحدة الموقف .

ان ما يمكننا استخلاصه الآن هو ان عناصر التمايز موجودة ولا شك في اللغة المستعملة في قطاع الصيد ، خاصة على صعيد تسمية اجزاء الفلوكة (التي بقيت كما كانت منذ مئات السنين) وادوات صناعتها واساليب الصيد التقليدية المختلفة . وان عدم مواكبته التقدم التقني على صعيد رصد حالات الطقس ومعرفة التيارات البحرية عزّز ايضا من قوة عناصر التمايز في لغة الصيادين . كما انه على الصعيد الاجتماعي هناك نزعة تغرس جذورها في حالة البؤس الاقتصادي الذي يعيش فيها الصياد وبالتالي عائلته ، نزعة في الانطواء على النفس و « اجترار » المشاكل لمحاولة هضمها عبر القناعة

والمواقف الاخلاقية المنفسة للنقمة بصفة عامة .

لكن هناك عنصر اقوى من اللغة له ، في نظري ، الاولوية على كل عناصر المعرفة عند الانسان . هذا العنصر هو الاقتصاد . نلاحظ ان تعمق الازمة الاقتصادية في اعوام ١٩٧٣ وما بعدها ادّى الى تحركات الصيادين ضد الاحتكاريين كانت نتائجها عنيفة . كذلك فان تعمق الازمة الاقتصادية والاجتماعية الحالية قد عاد وفتح ثغرة مهمة في عناصر التمايز اللغوي التي كانت تميز الصياد (والتي تميل دائما الى التحجر مع مرور الايام) . فنلاحظ بشكل واضح ان الخطاب السياسي واللغة المطلبية بصفة عامة تصبح عندئذ ذاك الجسر اللغوي الذي يعبر عليه الصياد نحو الآخرين .

فاللغة السياسية التي هي رفيقة الصياد في ايام الازمة الحادة والتي تبرهن عن صلابة عناصرها وقدرتها على تقريب الصيادين من زملائهم في القطاعات المنتجة الاخرى (وحتى من سكان المنطقة) هي عنصر موحّد على صعيدين : على صعيد داخلي بين الصيادين انفسهم ، وعلى صعيد خارجي مع باقي المواطنين في القطاعات المختلفة . وبروز اتقان هذه اللغة عند الصيادين الذي لم يبرز سوى مؤخرا يرتبط بالخلل الحاصل على صعيد العنصر الاقتصادي والاجتماعي العام . وهذا ما يفسر سرعة التفاعل وسرعة بروز الخطاب السياسي كعنصر اساسي في الحياة الاجتماعية العامة .

فاللغة ، مهما كانت عناصرها ، لا تعيش في مجتمعنا سوى في اطار معادلة الايديولوجيا . هذا ما تعلمناه من خلال بحثنا الميداني في ميناء طرابلس وهذا ما يمكن اعتراضه في اية دراسة سوسيو ــ لغوية على امتداد الاراضي اللبنانية وفي اي قطاع كان .

الملاحق

رسم (١) هندسي

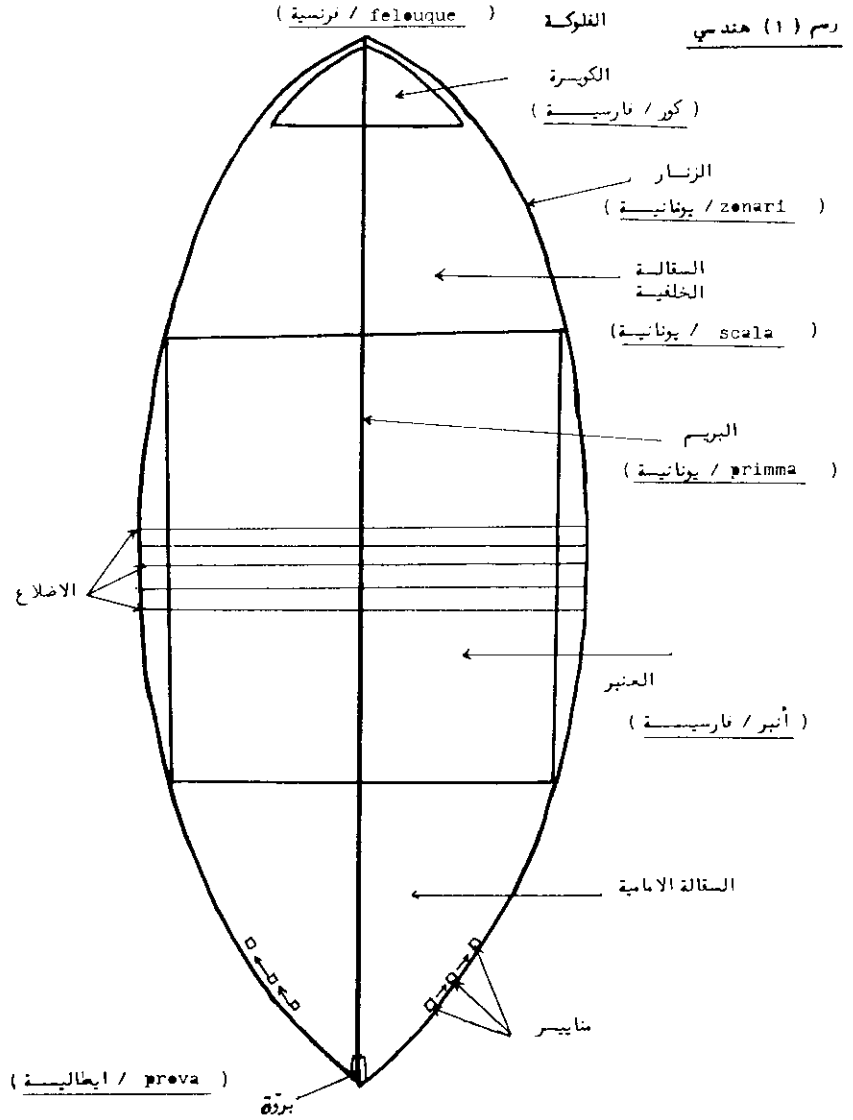

رسم (٢) سطحي

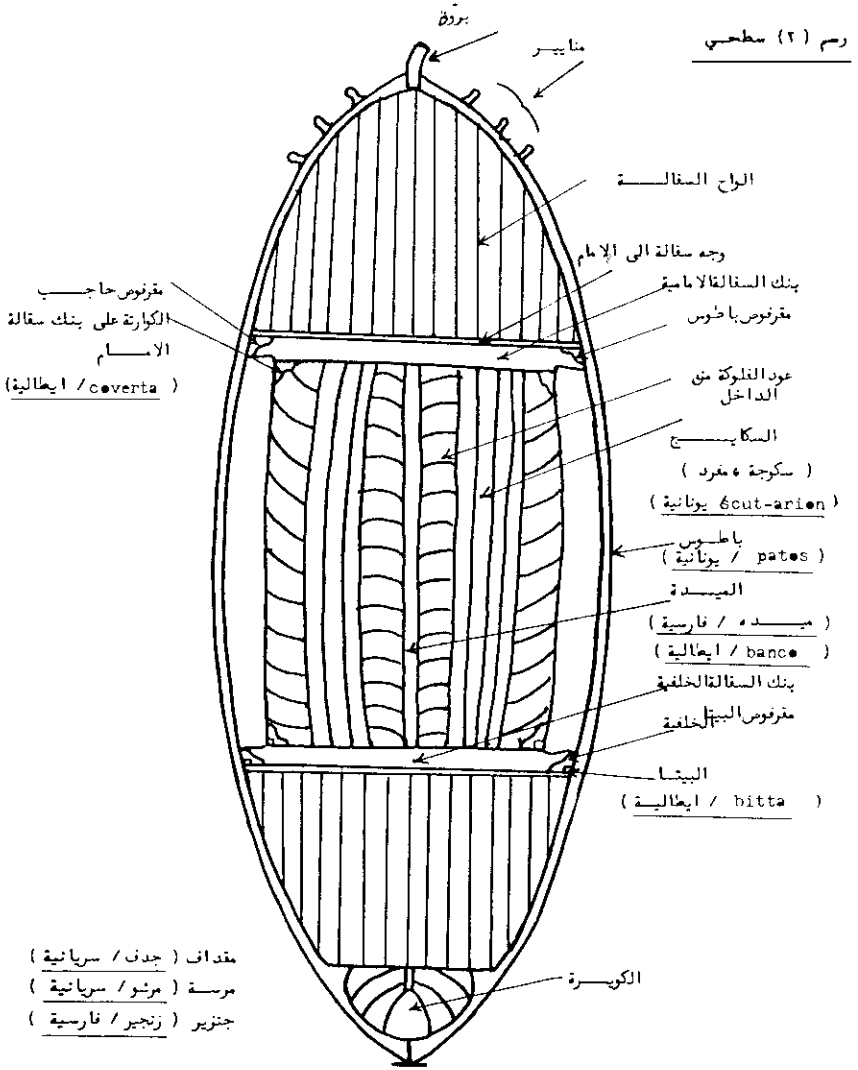

رسم (٣) جانبي

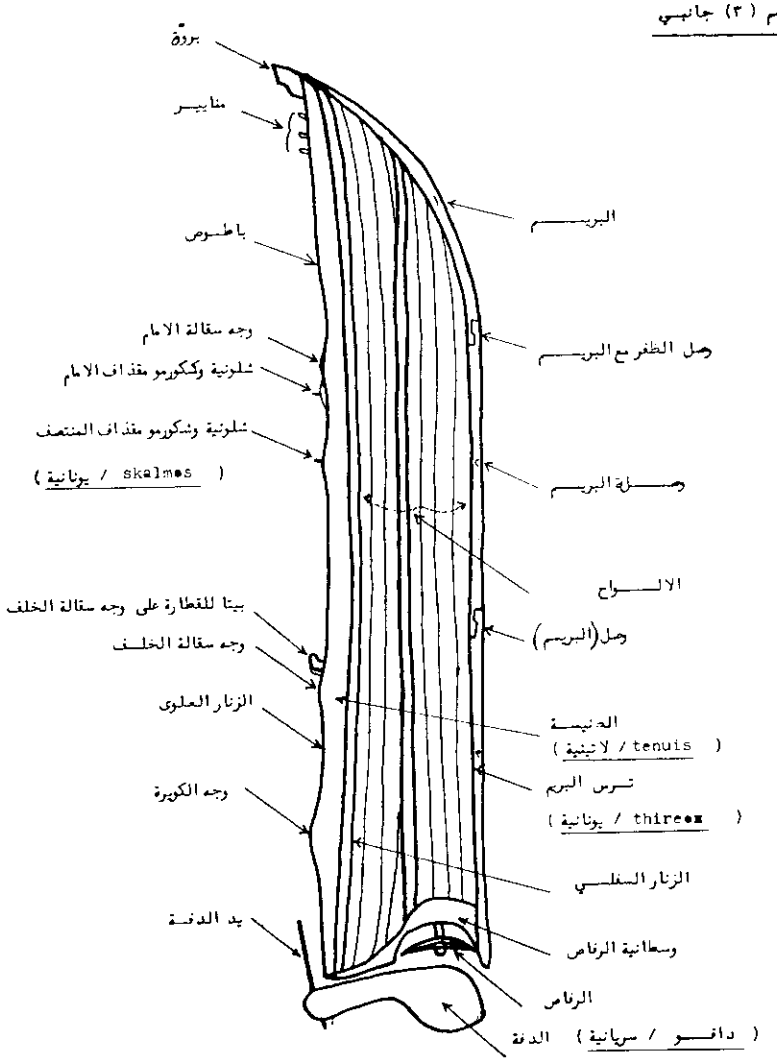
بروة
مناييم
باطوص
وجه سقالة الامام
شلونية وشكورمو مقذاف الامام
شلونية وشكورمو مقذاف المنتصف
(skalmos / يونانية)
بينا للقطارة على وجه سقالة الخلف
وجه سقالة الخلف
الزنار العلوي
وجه الكوبرة
يد الدفة
البريم
وصل الظفر مع البريم
وصلة البريم
الالواح
وصل (البريم)
الدنيمة
(temuis / لاتينية)
ترس البريم
(thireos / يونانية)
الزنار السفلي
وسطانية الرناص
الرناص
الدفة (دافو / سريانية)

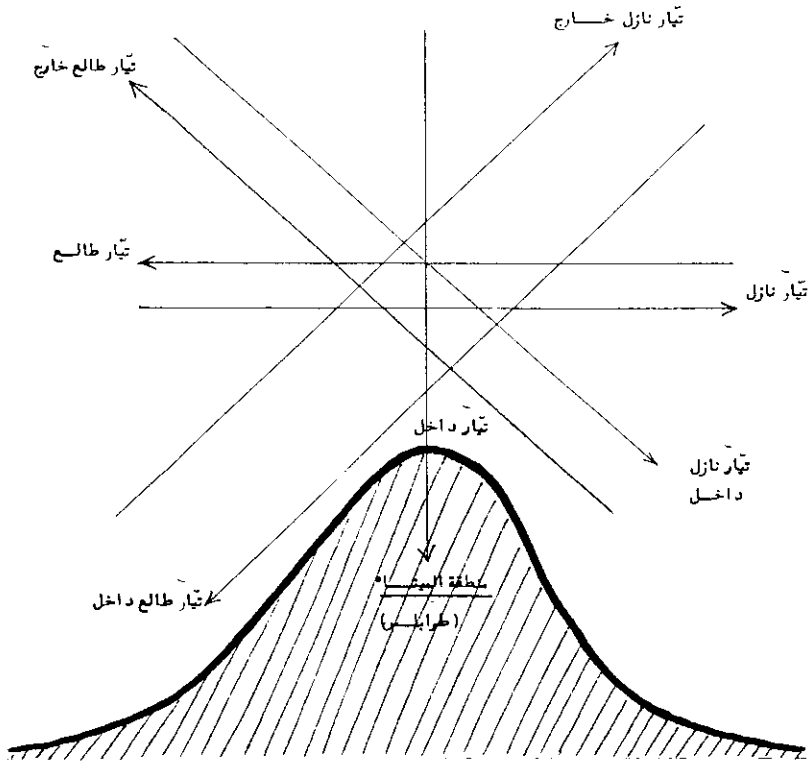
تيّار نازل خارج
تيّار طالع خارج
تيّار طالع
تيّار نازل
تيّار داخل
تيّار نازل داخل
تيّار طالع داخل
منطقة الميناء
(طرابلس)

١- صورة عن الشكوى التي تقدمت بها الى سعادة محافظ لبنان الشمالي

بتاريخ ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٧٨ وهذه نصها :

تحية وبعد :

المستدعي : محمد نوري صيداوي – رئيس نقابة صيادي الاسماك في الشمال

الموضوع : طعن بعدم قيام مفرزة الشواطئ بواجباتها .

حيث ان حماية الثروة السمكية تؤمن العيش في الشمال – المناطق الساحلية – تعيش على مورد رزق وحيد وهو صيد الاسماك بالوسائل الشرعية .

وحيث ان الديناميت يقطع رزق هؤلاء الصيادين .

من هنا نشأت مفرزة خاصة بهذا الشأن وتأملنا خيرا .

وكانت النتيجة بالعكس تماما ، حيث اخذت المفرزة تسرح وتمرح مع هؤلاء المخربين وتغفل واجباتها تجاه الغاية التي انشئت من اجلها .

لذلك اني اناشد ضميركم الحي راجيا اتخاذ التدابير الكفيلة بحماية الصيادين من عبث العابثين والاهتمام بهذه القضية قبل افساد القطعة .

واقبلوا فائق الاحترام

رئيس نقابة الصيادين

ملاحظة :

وبما ان الحالة التخريبية ما زالت هي هي ، ولم اعد اعرف من أرضي ، الصياد ؟ ام الساحات ؟ ام المفرزة ؟ ام الترمبلجي ؟ فالكل سواء .

لذلك فاني تخليت عن هذه الوظيفة آملا ايجاد العذر لي .

٢- بيان صادر عن نقيب الصيادين في الشمال

لابناء الشمال الكرام وابناء الميناء

ايها الاخوة المواطنون

انظروا الى هذا الفسوق الذي ينشرونه الفواسق ضد رجل عنده من النضال اثنين وثلاثون سنة وهو ينضال لايجاد رخصة نقابة لان النقابة هي من تؤمن الرزق الوحيد لنا ولعيالنا وبفضل المخلصين الذين آزرونا باعطاء الرخصة سنة ١٩٧١ وفزنا بها نحن المناضلين الشرفاء وبحمدالله كانت خطوتنا وثيقة متينة ثابرد – الى الامام .

اما بعد اخواني الصيادين

ابتدأت الفواسق بارسال المغلفات الى ساحات السمك لنشر فسوقها ضد رئيس النقابة منذ سنة ١٩٧٢ حتى الان واستغلت الاحداث وزادت فسوقها فأني اقول لكم ايها المواطنين وايها الصيادين اقسم بالله العظيم انني لا اعلم شيئاً عن كل ما يدعوون به هؤلاء الفواسق .

ايها الاخوة الاشراف ايها الصيادون النبلاء . انتم تعلمون علم اليقين من هو رئيس النقابة الذي ضحى حياته في خدمة مصلحتكم وانني اقول ان المصلحة هي ديني وعرضي فاذا خنتها خنت ديني وعرضي ايها الاخوة فكروا في مصلحة عيالكم واطفالكم .

وانتم تسمعون قول الله تعالى ماذا يقول في القرآن الكريم :

يا ايها الذين آمنو اذا جائكم فاثق بنبأ فتبينو ان تصيبو قوم بجهالة فتصبحون على ما فعلتم نادمين

صدق الله العظيم

نقيب الصيادين في الشمال

محمد نوري الصيداوي

٣ ـ بيان صادر عن التنسيق النقابي

ايها الاخوة المواطنون

بعد الاضراب المشرف لصيادي الأسماك في لبنان والذي دام سبعة عشر يوماً سلمياً ، وعلق الاضراب للمراجعة من اجل سحب الترخيص من شركة « بروتيين » الاحتكارية .

ان الشركة الامبريالية العميلة « بروتيين » تقول ان الصياد الفرنسي يعبر عن احتجاجه برمي صيده من الاسماك في الشوارع، وان الصياد اللبناني ينصب المتاريس ويحرق دواليب الكاوتشوك ويطلق الرصاص في الشارع .

ايها الاخوة

نحن نقول « يا محلا عصر فرنسا » لأنه بأيام فرنسا كان يوجد نظام لا يحمي الاقطاعيين والرأسماليين ، وهنا في لبنان لا احترام للنظام ولا للقانون .

ايها الشعب الكريم

اننا نقول نحن صيادو الأسماك في لبنان بأنه كان يوجد شخص واحد اسمه ابو ايوب مريم (بعصر فرنسا) كان يحصر الاسماك داخل شباكه في الماء ويأخذ منها سمك ما يكفي لبنان بأسره ، وعندما يكتفي لبنان من الأسماك يفك حصاره عن السمك الباقي ليرعى من جديد .

هكذا النظام العادل الذي يحمي مورد رزق المواطنين . اما نظامنا اللبناني فهو لحماية الاقطاعيين ومختلسي اموال الشعب .

ايها الاخوة ، يا ابناء لبنان الشرفاء

اننا نحن الصيادون لن نتراجع عن حقنا الشرعي لأن البحر هو ملك للصياد الذي ورثه عن آبائه واجداده ، واننا ابناء الوطن اللبناني .

ان الاخطبوط في لبنان مد اصابعه القذرة الى كل مورد من موارد الرزق للشعب اللبناني ، واليوم يمد اصابعه الدنيئة الى مورد رزق آلاف العائلات من الصيادين ، **فنحن ايها الاخوة بمؤازرتكم وبمؤازرة كل الفئات الشريفة المناضلة سوف نتعاون لقطع تلك الأصابع المجرمة .**

واننا نحيط « بروتيين » الاحتكارية علماً ومن هم ورائها من الاقطاعيين و « المسؤولين » ان لبنان هو للشعب .. والصيادين هم ابناء هذا الشعب .

وهكذا عاهدنا انفسنا اننا لن نتراجع عن سحب امتياز شركة « بروتيين » الاحتكارية مهما كانت التضحيات ومهما كانت الاخطار فاننا نعرف كيف ناخذ حقنا السليب .

طرابلس الشمال باسم التنسيق النقابي الأخوي
في ١٩٧٥/٣/٢٢

نقابة صيدا　　نقابة صور　　نقابة بيروت　　نقابة الشمال

٤ ـ بيان من لجنة الصيادين

ايها المواطنون الاعزاء .

ثروتنا السمكية في خطر ومصير مئات عائلات الصيادين من ابناء شعبنا يهددها الجوع وتكويها نار الغلاء وانفلات الاسعار .

ان الكميات التي نصطادها تقل سنة بعد سنة وبذلك يضيق مورد رزقنا وذلك يهددنا في النهاية بالبطالة والتشرد ويساهم في قلة الاسماك وارتفاع اسعارها حيث اننا كصيادين لم نعد قادرين على اكلها .

ونتساءلون من المسؤول ومن المستفيد :

انها هذه الفئة الضئيلة من صيادي الديناميت الذين يفضلون الربح السريع ولو على حساب ثروة بلدهم وعلى حساب الآلاف من ابناء الصيادين وحرمان الجماهير الشعبية من تناول الاسماك . .

ان التحرك الذي قمنا به في اليومين الاخيرين ومشاركة مئات الصيادين فيه وتأكيد كل صيادي الشمال لهذا التحرك يظهر ان الصيادين يشكلون صفا واحدا في وجه الذين يحرمونهم من لقمة العيش الكريم . وهم مصممون على الدفاع عن مورد رزقهم بكل الوسائل . لقد قمنا بالاتصال بالسلطات والفعاليات وعرضنا قضيتنا المحقة التي نالت التأييد والمساندة وسنقوم بتوسيع اطار الاتصالات لاظهار التأييد العام لهذه القضية .

اننا نحمل السلطات الامنية وفي طليعتها مفرزة الشواطىء وقوى الامن الداخلي مسؤولية حماية الشاطىء ومنع الصيد بالديناميت واي اهمال في هذا المجال سيؤدي الى ازدياد المشكلة . اما من جهتنا فاننا سنتابع تقديم كافة التسهيلات التي تساعد المفرزة في اداء مهمتها . ولكننا نطلب التجاوب معنا والاهتمام الجدي بقضايانا .

ايها الاخوة المواطنون

اننا ننطلق ليس من مصلحتنا الخاصة فقط . بل من مصلحة حماية الثروة السمكية التي تعتبر من الثروات الوطنية الرئيسية واذا استمر الصيد بالديناميت بهذه الصورة فان هذه الثروة ستنتهي مما يعني افقار وتشريد مئات العائلات .

اننا نتوجه اليكم طالبين الدعم في هذه المعركة التي تطال كل بيت .

لجنة المتابعة لصيادي الاسماك

آذار ١٩٨٠

٥ - العريضة التي رفعها الصيادون الى دائرة الشؤون الاجتماعية (عن الانشاء ٢ / ٤ / ١٩٨٠)

فقد قام وفد من لجنة المتابعة للصيادين ، امس ، بمقابلة المفتش عبد الحميد دهمان ، حيث عرض له المشكلة وضرورة تدخل الدولة كونها مسؤولة عن هذه المشكلة .

كما قام الوفد بزيارة مغرزة الشواطئ حيث جرى نقاش لمشكلة وتم الاتفاق على استعداد المغرزة للتحرك شرط تأمين التمويل اللازمة لعملهم . ومن المقرر ان يلتقي الصيادون ، اليوم ، الاحزاب التقدمية والوطنية خلال اجتماعهم الدوري للخروج بتصور مشترك لكيفية حل هذه المشكلة .

وكانت لجنة الصيادين قد قابلت الحاج سالم اديب رئيس دائرة العمل والشؤون الاجتماعية في الشمال حيث قدمت له عريضة تطالب باجراء انتخاب مجلس نقابي جديد .

وفيما يلي نص المذكرة :

حضرة رئيس دائرة العمل والشؤون الاجتماعية في طرابلس والشمال المحترم .

نظرا لكون المجلس التنفيذي لنقابة صيادي الاسماك في الشمال لم يمارس مهامه النقابية خلال الخمس سنوات الماضية وحيث ان غالبية اعضاء المجلس هم خارج البلاد مهاجرين لا يتعاطون مهنة الصيد يلتمس طالبين تعيين موعد لاجراء انتخاب مجلس نقابي جديد ..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والامتنان .

الكلمة التي القاها سالم دقماق باسم اللجان النقابية في الميناء يوم الجمعة ٤ / ٤ / ١٩٨٠ في مهرجان مشترك مع لجان الميناء والاتحاد العمالي تحضيرا لاضراب ٦ نيسان عند الغلاء

اننا نواجه معا حرب استنزاف طويلة تستهدف قدراتنا ولقمة عيشنا وكل طاقاتنا ...

وهي مستمرة منذ مدة وقد تصاعدت مع الحرب الاهلية وبلغت ذروتها اليوم ، فالمغلاء وحش كاسر ، والتجار والسماسرة يمتصون دماءنا ولقمة اطفالنا ولا يشبعون وفرص العمل تكاد لا تتوافر واذا توفرت فانها تستهلكنا دون الحد الادنى من ضمانات العمل المعروفة ، والاجور تتدنى مع الارتفاع الجنوني للاسعار ، كل ذلك والمسؤولون في الدولة في غياب تام تاركين الساحة للاحتكار والمحتكرين للسماسرة والمستغلين يهددوننا كل يوم بلقمة عيشنا وعيش اطفالنا .

ونتوجه الى جميع الصيادين وخصوصا اولئك الذين يلجأون الى الاساليب المضرة بمصالحهم ومصالحنا والتي تشكل مورد رزقنا ورزقهم مما ندعوكم جميعا الى اعتماد الاساليب والطرق المشروعة في الصيد والارتزاق وذلك حفاظا منا على المصلحة المشتركة لجميع الصيادين وعلى الثروة السمكية في بحرنا وفي النهاية فاننا نحدد مطالبنا كصيادي أسماك بالتالي :

اولا : ايقاف الصيد بالديناميت وملاحقة سيارات الفرط في البحر والطلب الى السلطات المعنية بملاحقة كل مخالف لذلك .

ثانيا : اجراء انتخابات للمجلس التنفيذي للنقابة بأقرب فرصة ممكنة .

ثالثا : تحقيق مرفأ لحماية زوارق الصيادين من الانواء خاصة بهم .

رابعا : شمول الضمان الصحي الاجتماعي لجميع الصيادين أسوة ببقية العمال .

خامسا : الطلب الى البلديات بايجاد الاساليب الصحية لطف النفايات وعدم رميها في البحر حفاظا على الصحة العامة والثروة السمكية ...

/١/

٠ — بروّة
١ — مثاير
٢ — باطوس
٣ — وجه صقالة الايمام
٤ — شلونية وشكور
٥ — شلونية وشكور بمذاف المنتصف
٦ — بيتا للقطارة على وجه صقالة الخلف
٧ — وجه صقالة الخلف
٨ — وجه الكويرة
٩ — الزنار العلوي
١٠ — يد الدفة
١١ — الدفة
١٢ — الرفاص
١٣ — وسطانية الرفاص
١٤ — البريم
١٥ — وصل البريم
١٦ — وصل الظفر مع البريم
١٧ — الزنار السفلي
١٨ — الطنيسة

/٢/

٠ — بروّة
١ — مثاير
٢ — الواح الصقابيل
٣ — بنك صقالة الايمام
٤ — وجه صقالة الايمام (مقرفوص باطوس على وجه صقالة الايمام)
٥ — عود الفلوكة من الداخل (ظاهر)
٦ — السكايج
٧ — الباطوس
٨ — المبده
٩ — بنك صقالة الخلف
١٠ — مقرفوص البيتا الخلفية
١١ — البيتا
١٢ — الكويرة
١٣ — مقرفوص
١٤ — مقرفوص حاجب الكوارنة على بنك صقالة الايمام

/٣/

١ — لوح الفلوكة الخارجي (ثخليف)
٢ — البريسم
٣ — الزنار الاسفل
٤ — الطنيسة
٥ — الزنار العلوي
٦ — الباطوس
٧ — سنار النصف
٨ — الكوارنة
٩ — حاجب الكوارنة
١٠ — بنك صقالة الايمام
١١ — مساند الصقالة
١٢ — مقرفوص تحت الكوارنة
١٣ — السكايج
١٤ — الصقالة
١٥ — المبده
١٦ — عود الفلوكة

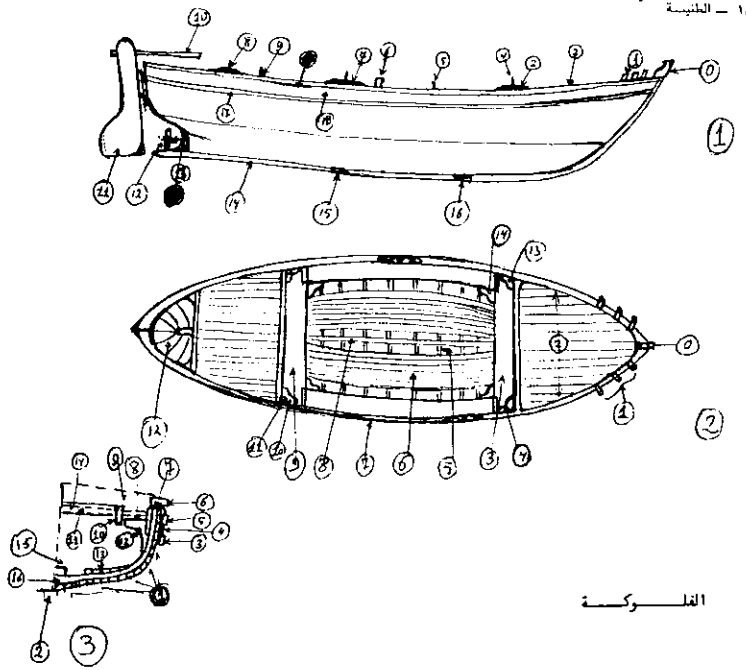

الفلـــــوكـــــة

المقياس $\frac{1}{2}$

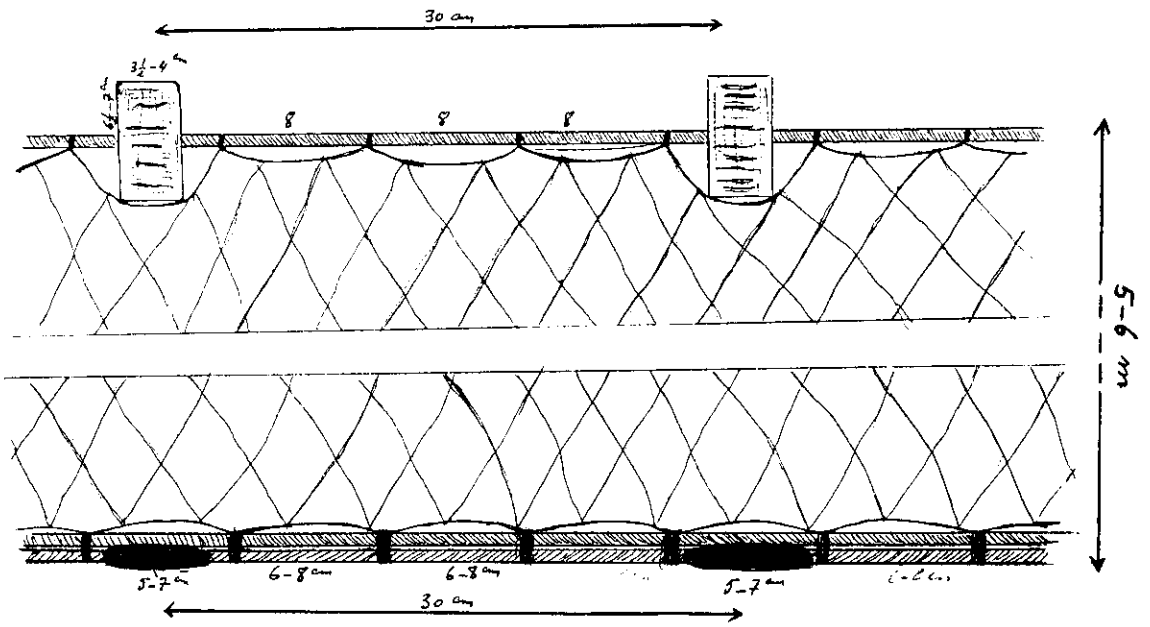

٧٨

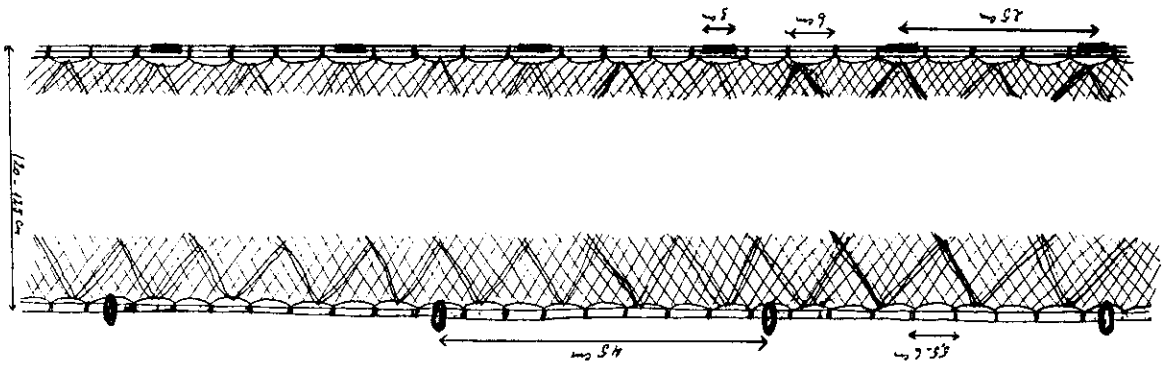

٧٩

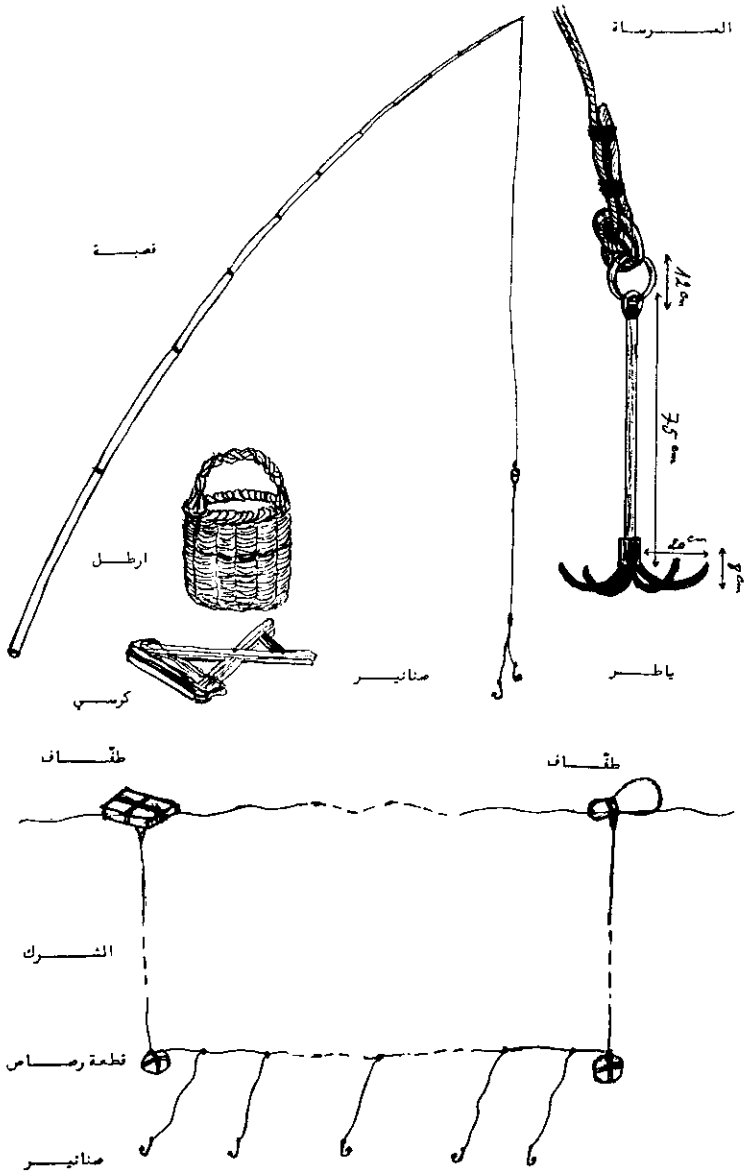

٨٠

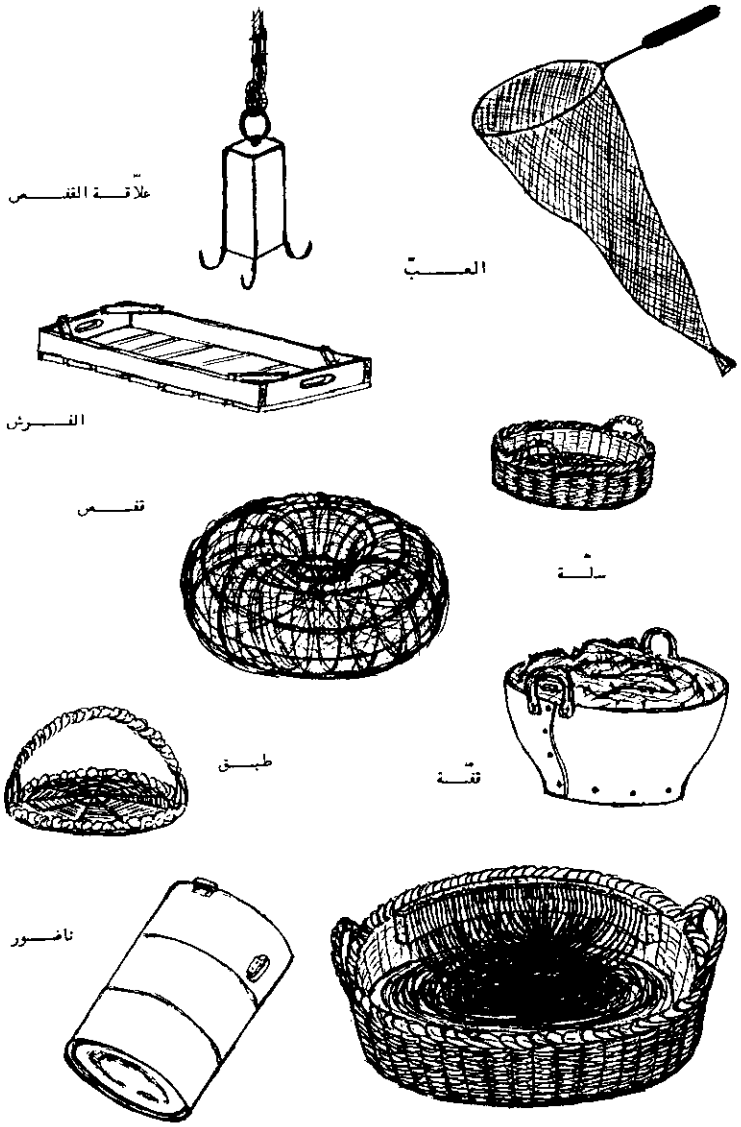

٨١

الجمهورية اللبنانية
مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
قطاع العام

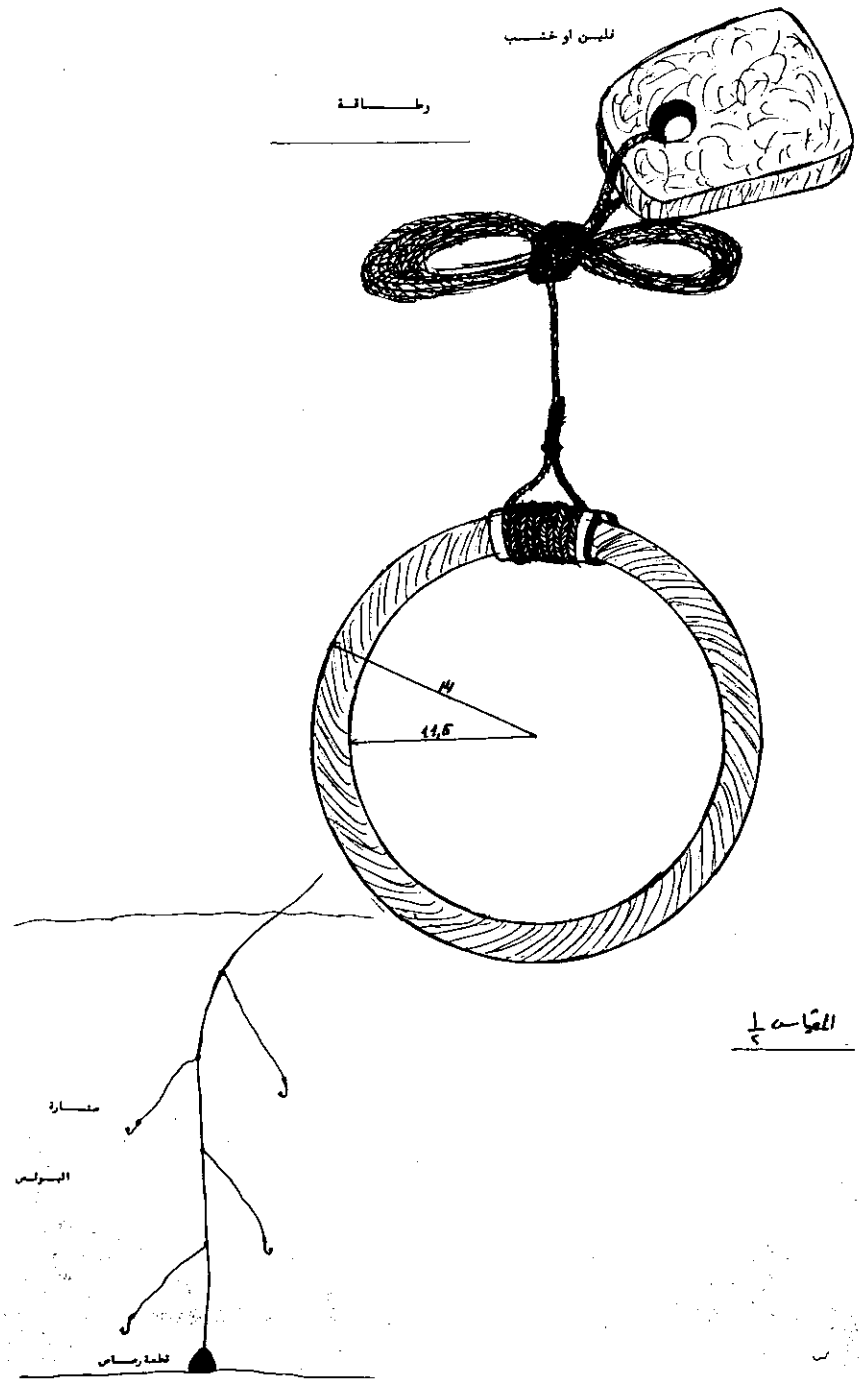

المقياس $\frac{1}{2}$